الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique & Populaire

Ministère de L'enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Dr Taher Moulay -Saida
Faculté de science humanes et sociale

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية

مستخرج اجتماع المجلس العلمي للكلية

بناءا على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 05 المنعقد بتاريخ الواحد و الثلاثون من شهر اكتوبر سنة ألفين و اثنين و عشرون بمقر كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية ,و الخاصة بالنقطة المتعلقة بالسند البيداغوجي المقدم من طرف الأستاذ(ة) : دلباز محمد

المعنون ب:"تاريخ الجزائر الحديث ". موجه لطلبة السنة أولى ماستر السداسي الثاني.

فقد تمت الموافقة على السند .

رئيس المجلس العلمي للكلية
د. حفيان محمد

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة .د. الطاهر مولاي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

UNIVERSITY of SAIDA Dr MOULAY TAHAR

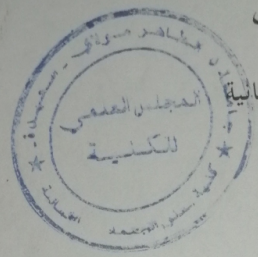

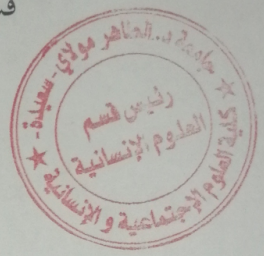

قضايا في تاريخ الجزائر الحديث

مطبوعة بيداغوجية – ماستر 1 – تاريخ الجزائر الحديث

السداسي الثاني

إعداد :
د. دلباز محمد

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021- 2022م

الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيـة الشعبيــة
وزارة التعليــم العـالي والـبحث العلمـي
جامعة سعيدة .د. الطاهر مولاي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

قضايا في تاريخ الجزائر الحديث

مطبوعة بيداغوجية – ماستر 1 - تاريخ الجزائر الحديث

السداسي الثاني

إعداد :
د. دلباز محمد

السنة الجامعية: 1442-1443هـ/ 2021- 2022م

عنوان الماستر: تاريخ الجزائر الحديث 1519-1830
السداسي: الثاني
اسم الوحدة: وحدة اختيارية
اسم المادة: قضايا في تاريخ الجزائر الحديث
الرصيد:4
المعامل:2

أهداف التعليم: (*ذكر ما يفترض على الطالب اكتسابه من مؤهلات بعد نجاحه في هذه المادة، في ثلاثة أسطر على الأكثر*)

تمكين الطالب من التحكم في المصطلحات والمفاهيم وبعض القضايا الجدلية الواردة في المصادر الغربية.

المعارف المسبقة المطلوبة : (*وصف تفصيلي للمعرف المطلوبة والتي تمكن الطالب من مواصلة هذا التعليم، سطرين على الأكثر).*
تنبيه الطالب إلى المفاهيم والمصطلحات الواردة في الكتابات التاريخية حول تاريخ الجزائر، مما يساعده على تجنبها في أبحاثه.

محتوى المادة: (إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى العمل الشخصي للطالب)
تطور نظام الحكم في المغرب الأقصى
المصطلحات والمفاهيم الموظفة في الجانب الساسي والعسكري والإداري
المصطلحات والمفاهيم الموظفة في الجانب الاقتصادي
المصطلحات والمفاهيم الموظفة في الجانب الاجتماعي
بعض القضايا الجدلية
طبيعة الحكم العثماني في الجزائر
ظاهرة القرصنة المغاربية
دور القوى المحلية في الجزائر
اسهام العثمانيين في الجانب الحضاري
موقف العثمانيين من سقوط غرناطة
طريقة التقييم: مراقبة مستمرة، امتحان....إلخ (يُترك الترجيح للسلطة التقديرية لفريق التكوين)

الدرس الاول: المصطلحات السياسية و العسكرية و الادارية:

الباب العالي : مقر الرئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية أنشاها السلطان محمد الرابع 1653.

باشا : تعني قدم الملك أو الشاه أصبح معناها مستخدما و استعملت كلقب لحكام الايلات أصبحت على لقب تشريفي في الدولة اطلق على رتب متعدده عسكرية ومدينة ثم اصبح يطلق على كل الذي في موقع مرموق.

الإيالة أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية وقد كانت الدولة مقسمة إداريا الى إيالات والإيلات الى سناجق وسناجق الى نواحي والنواحي الى قرى ابرزها ، إياله قبطان باشا .

البايك : الإدارة التابعة للإدارات تتميز بالمركزية الحكم يديرها البايات مثل بايلك الشرق،الغرب ، دار السلطان .

الباي : هو وظيفة ادارية تعني القائد أوالمشرف العام على أحوال البايلك يعمل بتفويض من الحاكم و يسير شؤون البايلك المختلفة و يساعده عدة موظفون

المصطلحات العسكرية :

الانكشارية : بمعنى الجيش مصدرها الحاج بكتاش ويقال ان السلطان اورخان بن عثمان 767 ،821 قد اصطحب فرقة أولى من هذا الجيش الى مسكن هذا الشيخ لمباركتهم .

أوجاق : كل ما تنفخ وتشعل فيه النار من طين أو قرميد وحديد أطلق على الجماعة التي يلتقي أفرادهما في مكان واحد ثم اطلق على مجتمع أرباب الحرق كما أطلق على صنف من جنود السباهية و هم فرقة من الجيش الإنكشاري .

باردوخانة : الاسم الذي كان يطلق على أماكن إعداد البارود قبل إلغاء الانكشارية و يذكرأن أول مكان للبارود أنشا في الدولة العثمانية كان في عهد با نريد الثاني في حين سيدي حان باسطنبول ثم انشئت في مختلف ولايات الدوله في عهد سليم الثالث عين ناظرا دار البارود ثم لما الغيت الانكساريه عام 1862 نقلت الى نظارة المدفعية .

باش بيك باش من الرتب العسكرية والمنشأة في عهد السلطان محمد الثاني بديلا عن الانكشارية حيث أطلق على الضابط الذي يرأس ثمانية أفواج.

باش بلوك باش : من اقدم قوات الانكشارية رتبة وكان يطلق كذلك على اقدم الأشخاص في بلوكات اغا العجمية اي فرقة المتدربين الجدد. برشيد : سفينة باشرده الحربية الخاصة بالسلاطين وكان يطلق عليها

باشدره جاوش : قائد الفوج الخامس من فرقة الانكشارية وهو في الوقت ذاته و هو أقوى الشخصيات في الدولة العثمانية وكان له وظائف متعدده .

باش قبطان : القبطان الأول للسفن الحكومية الشراعية قبل احداث لقب قبران في البحرية العثمانية وكان مع رتبة أمير الأمراء .

باليمز: اكبر المدافع المستعملة في الحرب لدى العثمانيين كان يصلح لضرب القلاع ، وأصل الكلمة ايطالية محرفه

يكلريكي : أمير الأمراء وهو من أعلى المناصب العسكرية في الدولة العثمانية وهو المسؤول الأول عن الجيش.

البندباش بيكباش : معناها رأس الألف وهي رتبة عسكرية عثمانية استعملت في الجيوش ثم استبدلت بمقدم.

بندقية الجزائر: نوع من البنادق ذات الماسورة الطويلة ويعبا من الفوهة وكان دقيق في تحديد الهدف.

بيجدار: المفرزة العسكرية التي تتقدم على الجيش في المسير وكانت تتشكل من الخيالة المميزين

نماذج توضيحية عن بعض المصطلحات السياسية

الاغا : مصطلح من أصل فارسي يعني السيد وقد استعمله الأتراك لدلالات كثيره، منها أنها كانت تطلق على الضباط الأمين مثل الانكشارية الذين لا يحتاج عملهم إلا لمعرفة القراءة مثل اغا باشا (لقب مركب يطلق على رئيس معين) ، وهو أعلى رتبه في الانكشارية (اغابك ، اغا ديوالي ، اغا الحرم ، اغا السلام)

أتابك : يعني وصي او رئيس وزارة ، شاع استخدام هذا المصطلح في الايالات بالمشرق وهو لقب شائع في الدولة السلجوقه.

اشارة عليه : اعتبر عن اشارة السلطة لتحقيق رغبة في أمر ما بشكل من الأشكال بالاشارة أو الكلام وقد ورد هذا المصطلح في الكثير من الرسائل التي كانت متبادلة بين الصدر الأعظم وحكام ايلات العربية من بينها الجزائر.

.

الدرس الثاني: **المصطلحات العسكرية:**

جدول نتعرف على الرتب التصاعدية للجيش البري بالجزائر خلال العهد العثماني[122].

الرتبة العسكرية	المهام المسندة حسب الرتبة
1. يني يولداش	الجندي الجديد-أدنى رتبة في الجيش الانكشاري-.
2. أصكي يولداش	الجندي القديم-مكث في الخدمة مدة ثلاث سنوات-.
3. وكيل الحرج آلتي	الجندي-يصبح مساعد وكيل الحرج.
4. وكيل الحرج	مهمته توفير المؤونة للجنود كما يشرف على نقل المتاع و

[122] كان عددهم بمدينة الجزائر سنة 1775، أربعمائة و أربعة و عشرين (424) أوداباشيا.

	الخيام و هو يلعب دور المقتصد.
5. الأوداباشي	رئيس الفرقة أو الوجاق و تنحصر مهمته في السهر على حفظ النظام العام و الانضباط داخل الفرقة.
6. البلوكباشي	يمكن لهذا الضابط من قيادة النوبة، فيصبح برتبة آغا النوبة.
7. الأياباشي	ضابط سام في الإيالة منهم يختار لمنصب الكاهية.كما يعين منهم السفراء و المبعوثين إلى الخارج، و يتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرتها الميناء، و هم من مستشاري الديوان ويرافقون الداي في كل المناسبات[123].
8. الكاهية	يسهر على حفظ النظام و الأمن العام في المدينة، و يترأس اجتماع الضباط.
9.آغا الإنكشارية	يرقى الكاهية إلى رتبة آغا الهلالين، و هي أعلى رتبة في الجيش، و تقدر المدة الزمنية لهذا المنصب بشهرين قمريين، لذلك كان يتداول على هذا المنصب ستة آغوات سنويا. و يمارس الآغا دور مستشار الداي، و عند تقاعده يمكنه ممارسة القضاء[124].

المصطلحات الادارية:

الخزناجي[1] الذي هو وزير الوزراء، وأمين صندوق العمالة. و عمله هذا هو في المحكمة بجانب باشا. تحت أوامره وضع الصائجيان الذان تتمثل مهمتها في الحسابات النقدية التي كانت ترد من قبل. و اثنين من وكلاء الهرج كضباط، يبقون واقفون أمام الباشا أو الخزناجي على استعداد لتنفيذ أوامره. أيضا هناك

---

[123] كان عدد الياباشيا، أربعة و عشرون (24).

[124] للمزيد حول نظام الرتب بالجزائر العثمانية، أنظر:
V.de Paradis, op.cit, PP.173-176.
Shaw (Dr), op.cit, PP.160-162.

[1] - وقد لاحظ **الأوروبيون** أهمية الدور الإستراتيجي الذي تلعبه شخصية وكيل الحرج، في التأثير على القرارات التي تصدر من طرف الداي. فقد كتب **فالبير** أن وكيل الحرج يحتل مكانة سامية بعد الداي في الجزائر وهذا في عهد **محمد بن عثمان** داي وكان الاتصال بهذه الشخصية يتم مباشرة لعقد الصفقات التجارية مع الجزائر.أنظر: Belhamissi, op.cit, T2, P.225-226

أربعة كتاب في المحكمة وهم المسؤوليين عن حفظ سجلات القصر بتوجيه من الخزناجي، حيث زعيمهم يحمل رتبة باش دفتر[2] أما الثلاث الأخريين يحملون لقب الباش مقتاجي والثاني المقتاجي والأخير الرقماجي.[3]

بالإضافة إلى ذلك الباشا لديه السكرتير خاص، وهو الكاتب الذي يأخذ رتبة خوجة يسر وله نائبا . و الخزناجي مسؤول خصيصا مصروفات الدولة، و مرتبات القوات. ومصروفات أخرى، هو الذي يفتح ويغلق الخزانة، ولكن بعد ساعات العمل، يتم الاحتفاظ دائما بالمفاتيح من قبل باشا نفسه.

هذا هو القصر وتحث رعاية الخزناجي تتم إجراءات إدخال السلع من البلدان غير المسلمة. أو دفع الرسوم الجمركية. وبعد الخزناجي يأتي آغا الأقصر وهو القائد العام للقوات و الشخصية الأكثر أهمية، والمسؤولين أدناه: آغا السبايحي، المسؤول عن الإدارة العربية، وقائد سلاح الفرسان، وهو الذي عادة ما يقود الحملات ضد العرب.

---

[2] - وهو رئيس الكتبة و يسمى المقطعجي، وهو الذي يشرف على سجل محاسبة الدولة و سجل القوانيين العسكرية الذي يحتوي على السماء و اللقاب و الدرجات المختلفة بالنسبة لكل فرد. و يوجد تحت تصرف هذل الكاتب ثلاثة أشخاص مكلفين بالسجلات. يسهر أحدهم على المحاسبات الخاصة بالعسكريين و على كل مايتعلق بهم. و يقوم الثاني بالمحاسبات العامة فيما يخص بالدولة. أما الثالث فيعتني بسجلات الجمارك. وتنقل هذه السجلات شغلى سجل رئيسي كبير، لأن كل واحد منها يعتبر كمجرد دفتر يقيد فيه بالضبط كل ما يجري لتجنب سائر أنواع الخطأ و النسيان. من واجب المقطعجي أن يعرف القوانيين الاساسية و التاريخ وحقوق الإنسان حتى لا يقوم بأي عمل ضد القانون. انظر: حمدان خوجة، ص 129.

[3] - بينما وردت أسمائهم عند ناصر الدين سعيدوني، - الجزائر في التاريخ – على التوإلى: الكاتب الأول المكتابجي أو المكاتارجي (المقاطعجي) كان يشرف على سجلات الدولة . الكاتب الثاني أو الدفتر دار: كان يراقب مخازن الدولة ويقوم بتسجيل مصادر دخل البلاد من الضرائب المختلفة و الرسوم المتنوعة. والكاتب الثالث أو وكيل الحرج الصغير: كان يقوم بحفظ سجلات غنائم الجهاد البحري وضبط أمور الديوانة (القمارق). الكاتب الرابع الرقمجي : كانت مهمته تنحصر في المحافظة على السجلات الرسمية للدولة التي تتصل بالشؤون الخارجية وهذا ما تطلب وضع ترجمان خاص تحت تصرفه. أنظر: سعيدوني و المهدي بوعبدلي، ص 17-18.

خوجة الخيل، و مهمته حراسة أملاك البايلك، الخيل، والماشية ، وتنمية أراضي الدولة، ويسيطر على الجيوش في بعض الأحيان. وكيل الهرج باب الجزيرة، ووزير البحرية.

بيت المالجي[4] هو مسؤولا عن تصفية التركات الشاغرة، والدفن و خدمة وصيانة المقابر.

الأميرال القبطان الرايس هو قائد القوات البحرية والسفن التجارية والبحرية مباشرة يـأتي بعد وكيل الهرج.

كاهية الخزناجي[5] المسؤول عن الإشراف على الشرطة.[6]

باش التوبجي قائد المدفعية. باش البومباجي رئيس المدفعيين.

خوجة مهرزان الزراعة(أمين مخازن الحبوب)، رئيس الغذاء؛ يوجه ويشرف على صنع الخبز للقوات. وتوزيع الخبز و الحبوب الضروري لاستهلاك التعداد، ويحصي الأراضي الزراعية، وأخذ العشور على القمح والشعير من الأوطان، ويتم ذلك تحت و رعاية القايد المشراف كل الأوطان، ويحصل عندها

---

[4] - تاسست في الإيالة هيأة رئيسها تركي يسمى بيت المالجي، يساعده قاض و موثقان و كاتبا ضبط و مسجلون. تتولى هذه الهيأة مراقبة تركات كل الأشخاص الذين يتوفون. و الأولياء هم الذين يقدمون إليها المعلومات، و لا يمكن أن يقبر الميت إلا بأمر من رئيس هذه الهيأة التي تعين حقوق الورثة، و إذا كانتا متغيبين فإن القاضي الخاص يقوم صحبة أحد المسؤولين الساميين بتعيين وكيل يمثلهم، و أوصياء بالنسبة للقاصرين. للمزيد من المعلومات راجع حمدان خوجة، ص 134-135-136.

[5] - يوجد منصب الكاهية الذي هو حسب شالر مدير او رئيس الشرطة الذي تمتد صلاحياته إلى مراقبة الحمامات و أماكن الدعارة. راجع: شالر، مذكرات، ص 77-78. بينما يذكر دوفو الكاهية الخزناجي انظر تشريفات، ص 20.

[6] - ذكر القنصل الأمريكير شالر بفعالتية نظام الشرطة الذي جعل المدينة تعيش في أمان واطمئنان، حيث كتب مانصه: " لاتوجد مدينة تبدي فيها الشرطة نشاط أكبر مما تبديه الشرطة الجزائرية التي لاتكاد تفلت عنها رقابة جريمة، كما أنه لا يوجد بلد يتمتع فيه مواطن وممتلكاته بأمن أكبر مثل مدينة الجزائر" أنظر: وليام شالر ، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (ترجمة : إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982، ص 78.

على لقب قايد العاشور، تحت أوامره سكرتيرا تركيا و سكرتيرا عربيا، و صائجي (أمين الصندوق) وقياسيين.

خوجة العيون، مسؤول عن إدارة خدمات المياه، و كل شيء عن قنوات المياه وأنابيب المياه، والنوافير، ولديه مهاما أيضا في إدارة الممتلكات التي تقي دخل المسلمين المخصصة لصيانة النوافير.

أمين السكة، مدير النقد، تحت إشرافه ورعايته يتم سك جميع العملات الذهبية والفضية والنحاسية. وله الإشراف ومراقبة الصاغة وتجار المجوهرات، التي تتألف من اليهود[7]، ويقيم المواد من الذهب والفضة، ويزن و يقيم اللؤلؤ والمجوهرات والعطور وغيرها من الجواهر، وله تحت تصرفه وكيل الهرج وهو ضليع في هذا المجال، ويمكن أن يساعد بشكل فعال، وجميع العمال الذين يعملون في ميدان العملة هم إسرائيليون[8].

وخوجة الرحبة (أمين سوق الحبوب) هوالمسؤول عن تقدير حق البايلك في

---

[7] - من بين الأسر التي كانت تفر من إسبانيا عدد كبير من اليهود، الذين فضلوا مدينة الجزائر على غيرها لما فيها من حكم معتدل و أمن على الاشخاص. أنظر حمدان خوجة، ص 109. اختصت الطائفة اليهودية بصنع الجواهر الثمينة و الأحجار الكريمة في مدن تلمسان و الجزائر و قسنطينة، تشجعها في ذلك الأرباح الوفيرة التي تصل فوائدها كما هو الحال في قسنطينةإلى 30% أو 50% من الجواهر المصنوعة.أنظر: Riche (R.).Notes et documents de la corporation des Bijoutiers à constantine avant 1830) R.A (1961) n 466 et 467,P, 181.

[8] - نظرا لمعرفة اليهود بالعملة ، تم استخدامهم في الخزينة، ذلك أنهم كانوا أقدر على تمييز أنواعها ، خاصة المغشوش منها ، وكان أمين السكة يشرف على 04 موظفين، منهم يهوديان، أولهما يراقب حسن صناعة النقود، والثاني يتولى وزن القطع، أما العمال الذين يشتغلون في هذا كله فجميعهم من اليهود. راجع: نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 – 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير. جامعة الجزائر 2004-2005 م. كانت حقوقهم محفوظة، إذ يتقاضون عن 400 صائمة عن كل قنطار من المعدن يتم صبه ويستلمون 05 ريالات عن كل رطل من قطع السلطاني. أنظر: ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي، ص 190.
كما أسندت إلى اليهود عملية معالجة النقود بالنار، وتنظيفها ومعالجتها من جديد، وهو عمل يتقاضى عنه أصحابه 03 ريالات، مقابل معالجة 1000ريال. أنظر: محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18حتى 1830) مذكرة ماحستر جامعة دمشق .1985م. ص 89

الحبوب داخل السوق. لديه تحت قيادته وكيل الهرج، الصائجي وقياسيين. وكل مساء في وقت العصر يترك خوجة الرحبة السوق، في الواقع يغلق الأبواب ويرسل المفاتيح إلى القصر، حيث يبقون هناك حتى صباح يوم الغد. وخوجة الملح، فالبايلك لديه احتكار للملح، ثم أن خوجة الملح هو المسؤول عن قيادة وشراء البضائع وتجارة التجزئة، ولديه تحت قيادته وكيل الهرج و الصائجي وقياسيين، ويرسل كل ليلة مفاتيح المخزن إلى القصر ويقدم المدفوعات إلى الخزينة كل شهرين.

كذلك خوجة الجلد هو المسؤول عن احتكار الجلود و تحت أوامره يوجد وكيل الهرج ولمساعدته؛ ويتم أخد مفاتيح الفندق كل ليلة إلى القصر.

خوجة القمرد للبحرية مسؤولا عن مجموع البحرية، والرسوم الجمركية على السلع من البلدان المسلمة (البضائع القادمة من البلدان غير المسلمة تدفع الرسوم الجمركية إلى القصر و إلى أيدي الخزناجي)، وتحت قيادته، كاتب و وكيل الحرج و الصائجي و وكلاء، و أنه يدفع للخزينة كل شهرين، ويتم جلب مفاتيح مخازن الجمارك في كل ليلة إلى قصر.

وخوجة القمرد لباب عزون هو المسؤول عن تحصيل الرسوم، ومنح له بموجب هذا وكيل الهرج و صائجي ووكلاء، يتم أخد مفاتيح المحل كل ليلة إلى قصر.

وخوجة الوزان هو مدير الاوزان العامة؛ ويقدم مستحقاته كل شهرين و لديه تحت قيادته وكيل الهرج و صائجي و وكلاء.

خوجة الغنائم (أمين الصيد)، المسؤول عن بيع كمية الصيد وتوزيع العائدات بين المستفيدين، بعد خصم الرسوم ورسوم الحكومة، لديه تحت قيادته سكرتيرا عربيا و صائجي، و شاوشا واحدا هو شاوش قصر.

خوجة الفحم (أمين الفحم) يتلقى مستحقات حقوق يلزم كل حمولة من الفحم بالدفع لدخول المدينة، و يحتفظ بسوق الفحم خارج باب عزون وتحت قيادته صائجي واحدا ووكيلا واحدا، و يدفع مستحقاته كل شهرين.

الدرس الثالث: **المصطلحات والمفاهيم الموظفة في الجانب الاقتصادي**

- اللزمة:

عندما يقدم باي الغرب أمام ايدي الداي يقدم ثمانيين ألف ريـال صغيرة (750 ألف ف). وباي الشرق يقدم ثمانيين ألف ريـال كبيرة بجة (مليون وأربعمائة الف ف تقريبا). أما باي التيطري يدفع 14 الف ريـال صغير

(180 000 ف تقريبا). وكل الخلفاوات يدفعون[9] (كل ستة أشهر) نصف ما يدفعه البايات، وقايد سباو يدفع نحو مايدفعة باي التيطري في دنوشه (180 000 ف) الأن مقامه صغير وليس له خليفة. وقايد سباو يدفع ألف ريـال كبيرة لزمة (18 ألف ف في السنة)[10]

3- الدنوش[11]**:** لم يذكر دفتر التشريفات دفع الدنوش من طرف البايات، حيث كان قدوم باي التيطري وباي الشرق وقايد سباو يقع في الربيع كل ثلاثة سنوات، وقدوم باي الغرب يقع في الخريف[12]. ونذكر على سبيل المثال ما قدمه البايات خلال حكم محمد عثمان باشا. قدم باي الغرب من الدراهم نحو عشرون ألف دورو، ومن المصوغ مقدار نصف ذلك، وأربعة من الخيل العتاق ونحو 30 عبدا كبارا و20 عبدا صغارا من العبيد السود، وحياك القرمز صنعة تلمسان، وحياك الحرير المحببة صنعة فاس، والبلاغي والرواحي[13] والشمع نحو 20 قنطار، ومثل ذلك من العسل والسمن والجوز.[14]

أما دنوش باي الشرق فانه يدخل في فصل الصيف (كل ثلاثة أعوام) يدخل الباي ويلبس الخلعة مثل باي الغرب إلا أن هديته التي يهديها إلى باشا حين

---

[9] - كان كل بايليك ملزم بارسال مبالغ نقدية ومواد عينية يحملها خليفة الباي في فصل الربيع و الخريف، وتعرف بالدنوش الصغرى.

[10] - أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا، ص 124.

[11] - كلمة محلية معناها " المحاسبة على الضرائب "

[12] - تسمى هذه المطالب بالدنوش الكبرى.

[13] - نوع من الأحذية.

[14] - أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا، ص 117.

يذهب لملاقاته فهي نحو ثلاثين ألف محبوب ذهبا(مقدار1172000 ف) وبعض الهدايا من المصوغ والملبوس وعدد من المواشي التونسية ومن الطيب عطر الياسمين وعطر الورد وتسابيح العنبر والمرجان والبرانس السوسدي والجريدي والحايك الجريدي والقفصي وأمور من المجبود (الجلد المطرز بالذهب) والأثاث والخيل والبغال والسمن والمحور(الكسكسي يختص بصنعه أهل قسنطينة) والتمر والعسل. [15]

4- **ضريبة التعيين**: ورد في دفتر التشريفات ، ضريبة البشماق والكشتولة عبارة مايلي: : "عندما يلبس الشيخ القفطان، فإنه يدفع إلى الخزينة ".[16]

وشملت أيضا أمين الفحص، وأمين فندق الجعلولة، وأمين القبائل لتجارة الحبوب، أمين ناس الجيجلي، وتجار عنابة، وقايد الضواحي، والمزوار. وسكوت المصدر على باقي أمناء الفعاليات الاقتصادية يحملنا على الاعتقاد أن بعضها كان

[15] - أحمد توفيق المدني ، نفس المرجع، ص 124. و ذكر ناصر الدين سعيدوني: وحسب الإحصائيات المتوفرة لدينا فإن دنوش قسنطينة كانت تبلغ في أوائل القرن السابع عشر حوالي 120 ألف ريال وجو ، ودنوش وهران 100 ألف ريال ، ودنوش التيطري 50 ألف ، وفي أواخر القرن الثامن عشر قدرت دنوش قسنطينة ب: 228.000 قرش. ودنش وهران ب: 237.000 قرشن ودنوش التيطري ب: 67.000 قرش، وفي الربع الأول من القرن التاسع عشر اصبحت دنوش بايلك الشرق تعادل 60.000 قرش قود أو دولار اسباني، و75.000 قرش قود أو دولار اسباني،بالنسبة لبايلك الغرب، و40.000 قرش قود أو دولار اسباني، بالنسبة لبايلك التيطري. وعند الاحتلال قدر الفرنسيون هذه الدنوش ب: 778.811 فرنك فيما يخص قسنطينة، و 622.402 فرنك فيما يتلق بوهران ن و 141.213 فرنك فيما يتصل ببايلك التيطري. ولكن سعيدوني لم يذكر مصدر هذه الاحصائيات .أنظر الجزائر في التاريخ، ج 4 ، ناصر الدين سعيدوني و المهدي، ص 31.

[16] - دفتر الدفتر التشريقات، ص 45.

تابعا لسلطات أخرى، لعلها سلطة شيخ البلد وكذا المحتسب الذي كان له النظر على عدد من الحرف.[17]

الإمتيازات الأجنبية[18] :

الامتيازات او الحقوق التي منحها السلاطين العثمانيون للرعاية الأجانب على أراضي الدولة العثمانية والتي رافقت الوجود العثماني لتلك الأقاليم في فترات مختلفة أو تلك الامتيازات التي حصلت عليها الدول الأجنبية نتيجة الضغوطات السياسية والاقتصادية على الدولة العثمانية خاصة أواخر فتراتها التي مثل الامتيازات الأجنبية الألمانية بالمشرق العراق ، خط سكة الحديدية برلين بغداد ، مصر مشروع قناة السويس للفرنسيين ثم الانجليز حتى أمم في 1953 بالجزائر، ، شركة صانصون نابلون ، دونيس ديسو.

وأول امتيازأجنبي كان في عهد السلطان سليم الاول 923 ، 1517 عندما منح رعاية البندقية امتيازا قضائية استمرت حتى بداية الحرب العالمية الأولى.

. المصطلحات الاجتماعية:

الاعيان : أشراف البلد ويطلق على فئة اقطاعية ظهر نفوذها خلال القرن 18م استعمل هذا المصطلح للدلالة على في ايالة الجزائر وأورد ذلك الصلابي

[17] - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 184.

[18]

في كتاب تاريخ الدولة العثمانية بقوله رسالة أعيان مدينة الجزائر الى السلطان العثماني...

وهو الاسم الذي أطلق على الوسطاء الاجتماعيين الذين يقومون بتنظيم العلاقات بين الدولة والمجتمع المحلي ، القاضي المفتي وتتبع الطريقة الأفندي : أطلق هذا المصطلح على الشخص المتعلم المثقف وأصبح لقبا ملحقا بفئة معينة من المثقفين العلماء راج استعمال هذا المصطلح بكثرة في المشرق العربي خاصة مصر كون يتقلد الوظائف الرسمية في الدولة والجيش من المثقفين أو الكفاءات أما في الجزائر تداول المصطلح بنسبة كبيرة غير أننا نجدد من الجليات ليست من لقب بالافندي بالاضافة الى بعض أفراد الديوان

الدرس الرابع: **طبيعة الحكم العثماني في الجزائر**

الفوضى والاضطراب التي عمت القطر الجزائري بين مؤيد ومعارض للإسبان من جهة وللعثمانيين من جهة أخرى؛ تكون قد دفعت هذه الأحداث بخير الدين إلى التفكير في مغادرة الجزائر .لكن تمسك سكان الجزائر به ومراسلتهم للسلطان العثماني سليم الأول بضرورة بقائه في الجزائر يكون قد حال دون مغادرته

للجزائر ؛ فأقترح عليهم عندئذ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، فأستصوبوا رأيه ورضوا بذلك و أعلنوا الدعاء للسلطان على المنابر وكتبوا للاستانة بذلك[19].

وبناء على هذه المراسلة يكون السلطان قد وافق مبدئيا على تعيين خير الدين بربروس أول باي لا رباي-أمير الأمراء -على الجزائر ابتداء من تاريخ 15 ماي 1519تاريخ وصول جواب السلطان والوفد المرافق له إلى الجزائر؛ ويعتبر هذا التعيين البداية الرسمية لإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية؛ هذا فضلا عن مساعدته بكمية هائلة من الأسلحة والمعدات الحربية التي كانت على متن حوالي 4 سفن عسكرية[20] قصد توطيد أركان حكمه والقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية ومواجهة التهديد الإسباني.

وبناء على هذا الدعم المعنوي والمادي الذي قدمه السلطان لخير الدين شرع في تعزيز سلطته بالجزائر العاصمة وفي سنة (920هـ/1519م) أعلن رسميا عن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية[21].

هذا التدخل تحت غطاء النصرة والنجدة والحمية الإسلامية إلى تمرير مشروع سياسي وهو التوسع العثماني في شمال إفريقيا، ونجاح خطة ملء الفراغ السياسي

---

[19] - أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج1، الجزائر: الدار التونسية للنشر، ش.و.ن.ت، ط1982،1، ص 10.

[20] - وولف جون (ب)، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م، ص 200.

[21] - E. WATBLED : " Etablissement de la domination turque en algèrie), in **R.A** (N°11), 1870, P.356.

والإداري الذي كانت تعاني منه دول المغرب العربي عموما والمغرب الأوسط– الجزائر-خصوصا .ومقابل ذلك فشل محاولة تمرير وتجسيد المشروع التوسعي الإسباني، بعد تحرك الأسطول الإسباني مستهدفا موانئ المغرب الأوسط، مستغلا الضعف الذي كان يمر به، و الانقسام إلى إمارات صغيرة متصارعة فيما بينها، كإمارة كوكو ببلاد القبائل، و الإمارة الحفصية بقسنطينة، إمارة الثعالبة بالجزائر بني مزغنة و المتيجة، إمارة الدواودة بزعامة الشيخ بوعكاز بالحضنة و الزاب[22]. ويعود قبول الجزائريين لهذا ورفضهم لذاك إلى الشرعية الديني

<u>إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية:</u>

تعتير فترة نهاية القرن 15م ومطلع القرن 16م لمنطقة البحر البيض المتوسط مرحلة مهمة، بالنظر إلى التحولات التي عرفتها المنطقة، حيث تغيرت موازين القوى بين ضفتي المتوسط.

تحرك الأسطول الإسباني مستهدفا موانئ المغرب الأوسط، مستغلا الضعف الذي كان يمر به، والإنقسام إلى إمارات صغيرة متصارعة فيما بينها، كإمارة كوكو ببلاد القبائل، والإمارة الحفصية بقسنطينة، إمارة الثعالبة بالجزائر بني مزغنة والمتيجة، إمارة الدواودة بزعامة الشيخ بوعكاز بالحضنة [23]. وسيطرة بني جلاب على واحات واد ريغ، وتنفذت قبيلة المقراني حول قلعة بني عباس. هذا الضعف مكن إسبانيا من شن حملات عسكرية على

[22] - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، الجزائر، د.م.ج، 2007، ص 08.
[23] - يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، الجزائر، د.م.ج، 2007، ص 08.

المغرب الأوسط، والإستيلاء على موانئ المرسى الكبير 1505، وهران1509م، بجاية 1510م، الجزائر شرشال مستغانم 1511م، وفرض دفع الجزية على سكانها.

إتفق المؤرخون أن مجيئ العثمانيين إلى الجزائر كان استجابة لطلب سكان مدينة الجزائر إلى الأخوين خير الدين وعروج، فحسب رواية عبد الرحمن التلمساني، فإن أهل مدينة الجزائر ارسلوا إلى عروج وأخيه، وهما في جيجل برسالة جاء فيها: " أخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون، ولابد أن تقدموا إلينا لتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا في محنة عظيمة وذل شديد ..."[24].

فقبل عروج ونقل قاعدته من الجهة الشرقية إلى مدينة الجزائر بناءا على هذه الدعوة التي جائته على لسان الوفد الجزائري، وعند وصول عروج إلى المدينة وجه المدافع إلى حصن البنيون[25]. ولكن لم يكن لها أي مفعول وخاب أمل الجزائريين بعدما أدخلوا هؤلاء المغامرين إلى مدينتهم حتى يصبحوا خاضعين لأوامرهم، حاول سليم التومي أن يثور لكن عروج ألقى عليه القبض وقتله ليأخذ مكانه[26].

ازدادت الأمور سوءا بعد موت عروج أثناء رجوعه من تلمسان، فشعر خير الدين أن الظروف السياسية المحيطة بالجزائر تستوجب الدخول تحت راية الدولة العثمانية، خاصة أن الحفصيين، وبعض القبائل وبالتحالف مع الإسبان أصبحوا يهددون الأمن في المنطقة، ويقفون في وجه توسعاته داخل الجزائر، فعزم خير الدين على السفر إلى إسطنبول لطلب نجدة السلطان، لكن السكان تضرعوا له بعدم الخروج حتى تنتهي الحرب، فأقترح عليهم

[24] - محمد بن عبد الرحمن ، الزهرة النائرة بما جرى للجزائر حين غارت عليها الجند الكفرة ، مخطوط منشور في مجلة تاريخ و حضارة المغرب، كلية الآداب، الجزائر ، 1978، ص ص 2- 32.

[25] - كان يهدد المدينة بمدافعه، و يمنع جميع تحركات السفن الإسلامية.

[26] - محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث، الجزائر: ش. و .ن.ت، 1685، ص 34-35.

عندئذ إلحاق الجزائر بالدولة العثمانية، فأستصوبوا رأيه ورضوا بذلك وأعلنوا الدعاء للسلطان على المنابر وكتبوا للاستانة بذلك[27].

سارعت الأستانة في تقديم المساعدات العسكرية المطلوبة، والتي تمثلت في 2000 جندي انكشاري مسلحين مع قوة من المدفعية، وفي سنة 920هـ(1519م) أعلن رسميا عن التحاق الجزائر بالدولة العثمانية[28]. وهكذا فإن مجيئ العثمانيين للجزائر كان في وقته، وأعتبر عند البعض نجدة أنقذت البلاد المغربية من براثين الاستعمار الأوربي الذي كانت تمثله اسبانيا[29]. فجاء العثمانيون وأسسوا دولة ذات حدود، ولهذا عد ظهور الجزائر كوحدة سياسية وجغرافية في العهد العثماني، حدثا سياسيا حاسما في تاريخ تكوين الدولة الجزائرية[30].

2- التنظيم الإداري:

قسم العثمانيون الجزائر إلى أربعة مقاطعات إدارية، كانت تعرف بالبايلك، وكان التقسيم على مراحل وحسن بن خير الدين هو الذي استكمل ذلك التقسيم، كانت مدينة الجزائر وضواحيها تشكل ما يعرف بدار السلطان، بإعتبارها مقر الحكم ومركز السلطة، وضمت مدن أخرى، شرشال ودلس، مليانة، البليدة، القليعة، بعد إنشائها وتعميرها بالعنصر

---

[27] - أحمد بن أبي الضياف، إتحاف أهل الزمان في أخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج1، الجزائر: الدار التونسية للنشر، ش.و.ن.ت، ط1982،1، ص 10.

[28] - E. WATBLED : " Etablissements de la domination turque en algèrie), in **R.A** (N°11), 1870, P.356.

[29] - صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، مصر: دار المعارف، 1972، ص 67.

[30] - محفوظ قداش، " الجزائر في العهد التركي"، **مجلة الصالة**، العدد 52، الجزائر : 1988، ص 8.

الأندلسي[31]. وقد ورد في دفتر التشريقات مايلي: " في كل عام كان يتم تشكيل فصائل، الفرق العسكرية لضمان تحصيل الضرائب في أوطان الشرق والغرب والتيطري "[32]

بايلك التيطري: كان أول بايلك ظهر بعد دار السلطان، بحكم قربه من مركز السلطة، وكان باي التيطري يحتل المرتبة هامة بعد الداي، ويتقدم البايات في تقديم المراسيم العامة، وقد تعود هذه المكانة التي حظي بها بايات التيطري، إلى البايلك إلى المقاطعات الأولى التي أدخلت تحت الإدارة التركية[33]. ويعد من أصغر البيالك مساحة وأفقرها ثروة، وعاصمته المدية[34].

بايلك الشرق: وعاصمته قسنطينة، وهو من أكبر البيالك مساحة وثروة، إذ يمتد إلى الحدود التونسية شرقا، أما الحد الفصل بين القطرين هو واد سراط [35] ويحده من الشمال البحر المتوسط، أما من الناحية الغربية تحده جبال البيبان حتى قرى بني منصور، وسهل وادي الساحل، ويحده من الجنوب الغربي سيدي هجرس، وسيدي عيسى، الحد الفاصل بينه وبين بايلك التيطري.[36]

بايلك الغرب: اختار حسن بن خير الدين مدينة مازونة مقرا للبايلك في بداية الأمر، لتنتقل العاصمة فيما بعد إلى معسكر، ثم إلى وهران بعد تحريرها من الإسبان. ويعتبر ثاني بايلك من حيث المساحة والأهمية الاقتصادية. يحده من الغرب وادي ملوية الذي يفصله عن

---

[31] - دفتر الدفتر التشريفات، ص 58.

[32] - نفس المصدر والصفحة.

[33] -Federman et Aucapitaine, « Notice sur l'histoire de l'administration de BeyliK du Titteri», in **R.A**, (N°09), 1865 .P. 281.

[34] - كان يحده من الشمال سهل متيجة ، ومن الشرق وطن بني سليمان، وبني جعد، وقيادة سباو، وحمزة. أنظر : مذكرات الزهار، ص ص 47-48.

[35] - أحمد شريف الزهار، مذكراتالحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق: (أحمد توفيق المدني)، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980.

[36] الجزائر: ش، و، ن، ت، 1980، ص 48.

-EugénE ,vayssettes « histoire de derniers Beys de constantine », in **R.A**, (N°03), 1858 .P. 117.

المغرب[37]. ومن الناحية الشرقية تصل حدوده إلى بوحلوان، الحد الفاصل بينه وبين دار السلطان. أما الناحية الشمالية فيحده البحر المتوسط.

طبيعة نظام الحكم العثماني على المستوى السياسي:

1-محاولة خير الدين توحيد الجزائر توحيدا سياسيا ورسم معالم وحدود الدولة الجزائرية الحديثة[38] فيما بعد، وتحقيق نوع من الإجماع الوطني؛ غير أن هذه العملية الأخيرة لم يكتب لها النجاح كون العثمانيين لم يجمعوا اهالي الجزائري على حب الوطن ولم يزرعوا فيه مبادئ الوطنية– رغم إقرارنا بإيمانه بفكرة الملة المحمدية . -ولهذا فولاء الجزائريين نجده كان مشتتا بين :نظام الحكم العثماني، شيخ الطريقة، شيخ الزاوية، زعيم القبيلة..الخ، وعليه فالحاكم العثماني تقرّب عن طريق منحها بعض الامتيازات والصلاحيات :كالإعفاء من الضرائب،

- Aderien.Berbrugger» Des Frontieres de l Algerie » in **R.A** (N°4), 1859, P.413.[37]
[38]

من هذه الأطراف الفاعلة في ا الحصول على بعض المناصب الثانوية، منح برانيس الوظيفة...الخ؛ ومقابل هذا هو الحصول على ولاءات الجزائريين الممنوحة لهذه الأطراف التي باتت تشكل واسطة بينهم وبين الحكام العثمانيين.

2-احتدام الصراع السياسي حول الحكم بين فئة رياس لرياس[39] وبين فئة اليولداش في المرحلة الأولى من مراحل الحكم العثماني بالجزائر، ثم سرعان ما تطور هذا الصراع ليشمل فئة الكراغلة الذين أقصوا عن الشؤون العامة فتمردوا وثاروا ضد النظام ؛ وعدة فئات وتشكيلات جزائرية خصوصا بعض زعماء الطرق الصوفية؛ وليت الأمر توقف عند اية المطاف من خلال امتناع الداي هذا الحد بل تعداه حتى إلى رفض تدخل السلطان العثماني والتمرد عليه في علي شاوش من استقبال مبعوث الباب العالي سنة 1711 ، ومنذ ذلك الحين باتت المناصب تباع وتشترى وبات الوصول إلى سدة الحكم يتم عن طريق الاغتيالات والمؤامرات وأصبح الأقوى نفوذا هو المؤهل لتولي هذه المناصب.

-3- انتشار الفتن والاضطرابات السياسية على مستوى القاعدة الشعبية، وما الثورات والانتفاضات التي عرفتها .الجزائر خلال الحكم العثماني ضد سياسة العثمانيين إلا دليلا على ذلك.

---

[39] - تضاربت الإحصائيات حول أعداد الرياس في مدينة الجزائر، ففي تقرير لجاسوس إسباني يؤكد أنه في سنة 1564م كان بالمدينة حوالي ستة آلاف قرصانا، إلا أن الأب **دان** (DAN) فيجزم بوجود ثمانية آلاف سنة 1632م . أنظر: Père, DAN, Histoires de Barbarie et de ses corsaires des royaumes des villes d'Alger, de Tunis, de Salé et de Tripoli, 2ème édition, Paris, P.Rocdet, 1637, PP.313-314.

في عهد الداي **مصطفى باشا** (1798 – 1805م)، لوحظ تجنيد الأعلاج في البحرية و دخولهم بالمئات . أنظر: Mouloud,Gaïd, l'Algérie sous les Turcs,Alger éd Mimouni, 2ed, Alger, 1991, PP.167-170.

4-إقصاء الجزائريين من المشاركة في الحكم؛ وهذا الإقصاء كما هو معلوم شمل حتى فئة الكراغلة، ولكن رغم312 سنة-؛ فهل هذا يعد مظهرا من مظاهر قبول هذا النظام كما ذلك فإن نظام الحكم العثماني عمّر طويلاً هو يعود إلى جملة من الأسباب التالية:

الدرس الخامس: **طبيعة الحكم العثماني في الجزائر**

ربط العثمانيون حياتم بالحضارة الشرقية الأناضولية ونقلوا معالمها إلى الجزائر التي تجسدت في النظم الإدارية والعسكرية ومعاملاتم الإقتصادية و الإجتماعية و اندمجوا بالعناصر الأندلسية و الكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتم الإجتماعية والثقافية والمالية رغم الإختلاف اللغوي والمذهبي الديني والعادات الإثنية المتباينة، وللعلم أن المسيحيين الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا منعزلين عن اتتمع، بل اختلطوا بأهل المدن في

حياتم اليومية والحرفية والإدارية وحتى اليهود ولجوا بصنائعهم و معاملا□م التجارية في اتتمع الحضري بالآيالة[40]،الذي أضحى مزيجا من التراث الحضاري والخلقي والديني.

إن فاعلية النظام الإجتماعي للجزائر العثمانية استند على تطبيق القوانين الإسلامية التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية ومالكية ، وتنظيمات من الأوجاق الإدارية التي كانت موجهة لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية [41](1)التي لعبت دورا في حث المحسنين على الحصول على الثواب بالتبرعات وسد الحاجات الإجتماعية للفقراء والتخفيف من شقاء المعوزين عبر هيئة من الوكلاء الموظفين وحتى جند الإنجشارية لتقديم الإعانات والصدقات، و المحافظة على حقوق القصر)والأرامل بالحبس الأهلي الذي يضمن لهم مصادر رزقهم دون مصادرة أملاكهم ورهنها2[42]) ولا ينبغي أن نهمل الدور الاجتماعي لإدارة الأحباس في ا□ال العمراني الحضري كإصلاح قنوات العيون وصيانتها وحراستها و إصلاح الطرقات وإسهامات في تغطية احتياجات الأحياء السكانية ضمن تنمية المدينة وتوفير الخدمات والمرافق العامة[43]3)

و إلى جانب ذلك كانت الهياكل العدلية تنظم الشرائح الإجتماعية عبر القضاة الحنفية و المالكية و بعض الموظفين و الإنجشارية الذين كانت لهم صلاحيات في تنفيذ القوانين و تحسيسها بين أفراد المجتمع المدني والحرفي لتوفير الأمن وإقرار الأحكام و القانونين المتعلقة بالقصاص والعقاب والفصل في المنازعات و الحفاظ على المعاملات الإسلامية والعادات

---

[40] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري 16) م 20 م (، ج 1 ، ش.و.ن.إ ، (الجزائر 1981 ،ص 146

[41] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية الجزائر، 1980 ،ص107 106

[42] ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني (وأوائل الاحتلال الفرنسي، م . د . ت ، ع5 ، سوريا، 1981 ،ص6

[43] A. Devoulx, Les Édifices Religieux de L'ancienne Alger, In R.A 1864, P. 41.

والأعراف الجزائرية ،وبالتالي حافظت على الاستقرار الإستهلاكي و الصحي للمجتمع. لذلك كان من أدوار ومهام القضاة و بعض الموظفين في محيط حركية المجتمع الحضري محاربة ومعاقبة الدعارة و التي كانت نادرة في مجتمع جزائري متدين[44] (4)فقد وصف لنا الكاتب E.Duschene في كتابه حول البغاء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني أن القاضي المسمى المزوار وهو ضابط شرطة، يقوم بعملية تسجيل أسماء النساء العموميات وجنسيتهن وقدرته في التسرب حتى داخل المنازل بمساعدة عناصر مهيأة للقضاء على تلك الظاهرة مع فرض العقاب بالجلد أو الشنق أو القتل[45]5)

في حين وضح قنصل الولايات المتحدة بارلو في رسالته إلى زوجته سنة1796 أن المرأة إذا ارتكبت الزنا، فإن القانون يدينها عل فعلتها بوضعها في كيس به حجر ثم ترمى في البحر وقد يطلب من الزوج تنفيذ القتل بيده.

أما عن المحاكمات الخاصة بالقتل واللصوصية فأحكام القاضي سريعة، حيث أن القتلة يحكم عليهم بالقتل واللصوص تقطع يدهم اليمنى وتعلق على أكتافهم، ثم يوضعون على حمار ويعرضون في نقاط عدة بالمدينة وبعضهم يرسلون إلى سجن قصر الداي لجلدهم خمسمائة جلدة و قد يضاف إليها خمس جلدات، و لاندري ماسبب تحديد ذلك العدد من الجلدات في

[44] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية الجزائر، 1980 ،ص 110.

[45] A. Devoulx, Les Édifices Religieux de L'ancienne Alger, In R.A 1864, P. 41.

القصاص ، أما التمثيل بالمتهم وعرضه أمام الملأ فيقصد به التخويف رغم الضرر الشرعي في فعله[46]

الطابع الديني الذي اكتساه التدخل العثماني بالجزائر قصد مواجهة المشروع الصليبي الإسباني، وهذا الطرح كانوا يظهرون أنفسهم حماة الدين، وهناك وسيلة أخرى استعملوها وتتمثل في حمدان خوجة بقوله: ويمتنعون عن القيام بكل ما هو مناف للقوانين، ولا يعملون إلا بالقانون ولفائدة القانون...يقيمون الصلاة بانتظام مما جعل البرابرة يتصورون الجزائريين في نظره مرابطون وصالحون

-ولاء الشيوخ والمرابطين وزعماء القبائل للعثمانيين، من خلال السهر على فرض الأمن والاستقرار في المناطق التي لم يطالها الوجود العثماني .فهذه الفئة حسب حمدان خوجة تكون قد حظيت باحترام كبير؛ ومنحت لها أحسن الامتيازات، حيث صارت أماكن سكناهم وضرائحهم بعد الموت مقدسة، كما أن القانون لا يمس كل من لجأ إليها

-الاعتماد على قبائل المخزن في فرض الأمن والاستقرار وتأديب القبائل والأطراف المعارضة من قبائل الرعية

-المراهنة على سياسة ضرب القبائل والأعراش ببعضها البعض وخصوصا منها المناوئة لنظام الحكم؛ وهذا يعتبر أسلوب فعّال في جنوح المناوئين للسلم والدخول

[46] جيمس كاثكارت، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمها عن الإنجليزية وعلق عليها وقدمها إسماعيل(العربي، د. و . ج ، الجزائر ، 1982 ،ص7

تحت الطاعة، وبخصوص هذه النقطة يذكر الحاج أحمد باي في إذ أن الحرب هي عادة الأعراب وان الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إبقاءها بينهم، والتحريض علىها .

التقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس .أما أوضاع السلم فإن واحد، وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم إذ قد تأتي ظروف يتحد فيها هؤلاء الرجال كالإخوة ويجدون أنفسهم منظمين للقيام بالثورة، وعلى العكس فإذا وجدت الحرب أو العداوات بينهم.

- المراهنة على المصاهرة مع بعض القبائل الفاعلة والقوية قصد توظيفها في ضرب القبائل المناوئة لنظام الحكم .وهذا ما حدث على سبيل المثال مع الباي حسن باشا 1567–1557 -عندما تزوج بنت ملك كوكو ببلاد القبائل واستعان بصهره الجديد على إخضاع البلاد -

وعليه فالحكام العثمانيون في نظر كثير من الجزائريين– حسب المؤرخ أبو القاسم سعد الله -باتوا ينعتون بالأعلاج تارة وبالأعاجم تارة أخرى، وباتوا في نظرهم جهلة لا يعرفون حتى القراءة والكتابة، ومغامرين لا فائدة لهم من الحكم إلاّ جمع المال والتسلط، ويحكمون بيد من حديد ويسلبون الأموال والثروات عن طريق الضرائب والرشى والهدايا ونحوها، وتعدوا على حرمات الأوقاف وأموال

العجزة واليتامى، وكانوا لا يسمحون للجزائري أن يقترب من النفوذ السياسي، وكانوا يفضلون المرأة المسيحية على المرأة الجزائرية المسلمة -رغم وجود بعض حالات زواج بجزائريات-

ا في الإدارة إلا قليلا، ولا يوظفون الجزائريين إلا في الوظائف الثانوية، وكانوا لا يتكلمون لغة الجزائريين ولا يستعملوا ولا يسوّون في تطبيق أحكام الشريعة بين المسلم الجزائري والمسلم العثماني، كما كانوا جفاة غلاظا امتاز عهدهم م في الحكم بالفوضى وانتشار الرشوة والظلم والفساد بالعنف الدموي .

- جباية الضرائب أسبابها و أثارها (على السلطة و الاهالي :

من بين المهام العسكرية التي أوكلت إلى الجيش الانكشاري، قيامه بحملات عسكرية في المناطق البعيدة عن السلطة المركزية بهدف إخضاع القبائل المتمردة أو الثائرة، وتسمى هذه الحملات بالحملة نظرا لقوتها وأهميتها في التنظيم العسكري للجزائر خلال الفترة العثمانية.

أخذت حكومة الأتراك بالجزائر في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تفقد بالتدريج صفتها البحرية التي ارتبطت بها منذ تاريخ تأسيسها، ليزداد ارتباطها بالموارد الداخلية. لكن الاهتمام بالشؤون الداخلية للإيالة كانت نتائجه وخيمة على الرعية وعلى مستقبل العثمانيين بالجزائر.

تجمع الدراسات أن التوسع الذي شهدته الإيالة في نهاية القرن الثامن عشر كان سبباً في تنويع الضرائب بدون الاعتماد على مصادر اقتصادية قارة مما جعل الحكومة الجزائرية أن تكون أداة استهلاك تعيش على ما يديره عليها الجهاز الضرائبي، دون السعي إلى تنمية مرافق الدولة الاقتصادية، فكل ما كانت تنتجه الايالة من موارد يذهب في شكل مرتبات وجرايات للمؤسسات الدولة وموظفيها[47].

أصبحت عملية الضرائب تتم تحت الضغط والإرهاب، مما دفع الحكام إلى تجهيز الحملات العسكرية لتأديب الثورات وإرغامهم على الدفع في حالة إبدائهم لأية مقاومة. وكان الهدف من وراء إرسال الحملات العسكرية إلى مختلف مناطق الإيالة هو تأمين أكبر كمية من الضرائب. تشكلت القوات العسكرية لجباية الضرائب من ثلاث فرق عسكرية هي: فرقة الانكشارية، فرقة الزمالة، وفرقة الدواوير.كانت ترافق البايات أثناء خروجهم في المحلات إلى الأرياف لجمع الضرائب، وكان لكل باي فرقة عسكرية دائمة. وكانت المحلات الثلاث (محلة قسنطينة، محلة الغرب ومحلة التيطري) تنطلق من الجزائر لتقديم الدعم اللازم للبايات.[48] وبسب شساعة مساحة الجزائر، فإن المحلات كانت تواجهها صعوبات التنقل ومقاومة القبائل التي ترفض دفع الضرائب.

---

[47]- M.Le Roy, Etat général et particulier du royaume d'Alger, vandole la Hay, SD. P.142.

[48] - ذهبت فصا ئل حاميات الجزائر في صفر 1225هـ (1810م) و انطلق الفصيل الغربي في 20 ربيع الأول1225هـ و ذهب فصيل الشرق المنتصر في 14 ربيع الثاني 1225-7 ماي-1810م و في 16 ماي1225 أي 23 ربيع الثاني انطلق فصيل التيطري العسكري المنتصر. وعاد فيصل التيطري في 18 رجب 1225هـ. يتم عودة فصيل الشرق في منتصف شوال 1225هـ. تتم عودة الفصيل الغربي في نهاية رجب 1225 هـ . و دخل خليفة باي الغرب الجزائر في 23 شوال1225، ماي 171810م . يتم التوصل خليفة للبك من الجزائر، ووصل خليفة باي الشرق الى الجزائر في ربيع، 14 ربيع الثاني 1225 هـ/17 ماي.

في 23 ربيع 1225ه 06 ماي وصل الجزائر خليفة باي التيطري 1225هـ. وصل نعمان باي قسنطينة في الجزائر العاصمة في 15 شوال 16 مايو 1227ه (1812م). دخل اسماعيل باي التيطري الجزائر وفي 25 شوال 1227هـ. وجاء محمد باي الغرب إلى الجزائر، في 3 أكتوبر 1827م. (وعقد هذه التوافد مرتين في السنة في ذلك الوقت من الفصائل العسكرية)..

يشير **الراشدي** في كتابه الثغر الجماني أن البعوث (الحملات) كانت تخرج في كل سنة أواسط أبريل إلى عمال الجباية، فمنها من يرجع إلى الجزائر بعد أربعة أشهر، ومنها من يرجع بعد سنة إلى غير ذلك. وحسب الزهار فإن مهمتها تصل إلى أربعة شهور بالنسبة لمحلة الغرب، وثلاثة شهور بالنسبة لمحلة التيطري وستة شهور لمحلة الشرق.

وقد تركت لنا المصادر أعداد الخيام في كل محلة، ففي عهد **بارادي** كانت ستون خيمة لمحلة قسنطينة، وثمانون خيمة لمحلة الغرب، وعشرون خيمة لمحلة التيطري. بينما كانت في عهد **حمدان خوجة** مائة خيمة بالنسبة لمحلة معسكر، وأربعون خيمة لمحلة التيطري.

كان ميقات هذه الحملات في فصل الربيع من كل سنة، وكان الجنود يقيمون في الخيام، ويختلف عدد هذه الحملات من إقليم لآخر، فمثلا كانت الحكومة ترسل إلى قسنطينة 1500 جندي، يعود منهم إلى مدينة الجزائر في فصل الخريف 1250 جندي، و250 جندي يقضون الشتاء في قسنطينة، وينتقلون في الفصل نفسه لجلب الضرائب من المناطق الصحراوية

يصف لنا أحد المؤرخين الجزائريين المعاصرين للفترة الهدف الذي دفع الأتراك إلى هذا النوع من الحملات بقوله: "...الخلفاء يأتون في آخر الربيع (يعقد نواب البايات) فيخرجون معهم الأحمال (حملة) ليستخلصوا الخراج والزكاة والأعشار، وهكذا وضع الأوائل الجباية على المنهج الشرعي والأواخر صاروا يخرجون الحملات لاستخلاص المفارم والظلمات ونهب أموال المسلمين..."[49] وتشير بعض المصادر أن سير المحلة كان

[49] - الزهار، المصدر السابق، ص35.

يخضع الانضباط والنظام، والمثال على ذلك أن يسبق وكيل الخرج وبعض الجنود للقيام بنصب الخيام وتحضير المعسكر للمحلة، وكانت الخيمة الواحدة تأوي بداخلها ثلاثين رجلا.

يتصدر كل خيمة بلوكباشي ويساعده أوداباشي، وكيل الحرج وسبعة عشرة يولداشا وهوما يشكل مجموع عشرين جنديا، يساعده بعض الأهالي في الاعتناء بالدواب وحمل الأمتعة ومستلزمات الغذاء والظاهر أن آغا المحلة كان يقوم بتفتيش الجنود والسهر على اكتمال عدد جنود المحلة، وترصد لنا بعض الوثائق المحلة إلى التقارير التي كان يبعث بها الآغوات، حيث يشير تقرير آغا محلة الشرق المبعوث إلى الداي **حسين** بتاريخ 5 ذي الحجة 1243 هـ/21 جوان 1828م. يخبره فيه عن غياب أربعة عشر جنديا من المحلة.

ويرصد لنا تقرير آخر، بعثه آغا المحلة نفسه في 14 ذي الحجة 1244 هـ/17 جوان 1828م إلى الداي **حسين** يخبره فيها بأنه أحصى جنود محلته في منطقة برج حمزة (البويرة)، واكتشف أن البعض منهم بقي في مدينة الجزائر،وقد أورد في التقرير أسماء هؤلاء الجنود وفي نفس السنة أرسل آغا نوبة مستغانم إلى الداي **حسين** يبلغه عن نقص اثنين وأربعين جنديا من جنود النوبة[50].

والجدير بالذكر أن الحملات كانت تنتج عنها آثار سيئة، وتتمثل في الخسائر التي تتركها في المناطق المتوجه إليها. وجاء في إحدى الوثائق: "أن الباي محمد الكبير قاد حملة مكونة من خمسة عشر ألف رجل، منهم ألفي تركي جنوب معسكر، وخلالها تم معاقبة أربعة عشر أو خمسة عشر دوارا، وتم الحصول على غنيمة مكونة من: (67000) رأس

[50] ـ مثل هذه التقارير تدل على أن الأيالة كانت صارمة في تطبيق القوانين على الجند، ومنها ما أصطلح عليه بـ "عهود الألمان" الصادرة بتاريخ 1748م وهي مجموعة من القوانين تنظم حياة الجند داخل المؤسسة العسكرية بالجزائر.

من الأغنام والماعز، و(500) جمل و(633) بغلا و(720) بقرة وثورا، كما تم أسر 59شخصا معظمهم من النساء، وقد تم بيع هذه الغنائم وتوزيع الباقي على الجنود وقبائل المخزن[51] .

أما الحادثة الثانية، فينقلها لنا أحد الأشخاص الذين رافقوا إحدى هذه الحملات فيقول: "...فدخلها (قرية) من غير حصار عليها، فانتهبت ما فيها من القماش والفرائر والسمن، وغير ذلك مما ترغب النفوس وقد وجد فيها من القمح والشعير ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى فحملت منه الناس الشيء الكثير (يقصد الجنود) وكانت الحصيلة (500) ريـال بوجود و(100) خادم و(250) جملا وكان ذلك سنة 1190 هـ (1774م) ..."[52]. ونموذج آخر لمثل هذه الحملات حيث تذكر المصادر أنه في عام 1825م قام **مصطفى بومزراق باي** التيطري بحملة ضد قبيلة الأربعاء، تمكن خلالها من أسر مائة وعشرين من الأعيان واستولى على عشرة آلاف من الأغنام وسبعمائة جمل، وفي نفس السنة قام بحملة أخرى ضد أولاد مختار الشراقة واستولى على خمسمائة جمل وأربعمائة خروف.[53] خرج الأغا لقتال قبيلة من قبائل بني عباس[54] حيث هاجمهم في 20 ذي الحجة 1239هـ (1823م)، وأحرقوا منازلهم و اثني عشرة دشرة، وقطع سبعة رؤوس وأسر ست سجناء الذين نقلوا إلى الجزائر للعمل في الأشغال شاقة، تكسير الحجارة خارج باب الواد.[55]

---

[51] - Emerit, op.cit , PP.143-184.

[52] - أحمد بن هطال التلمساني، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري الصحراوي، (تحقيق: محمد بن عبد الكريم)، القاهرة: عالم الكتب 1969، ص65.

[53] Federman et Aucapitaine, « Notice sur l'histoire , OP-cit , P.301.

[54] - جماعة بني عباس : إحدى جماعة الدخلاء (البرانية) بمدينة الجزائر، تلحق بها جماعة مزيتة، عرفوا بجديتهم و استقلالهم بئؤونهم ، اشتغلوا في مختلف مثل كيل الحبوب بالسوق وحمل الماء إلى المنازل و العمل في الحمامات، وإختصوا عن غيرهم بصنع الحصي و نسج الأغطية الصوفية و حياكة الملابس. قانون الأسواق، ص 106-107.

[55] - 2 محرم 1240 (1824). دفتر التشريفات ص 36.

ذهب يحيى أغا لمعاقبة القبائل حول مدينة بجاية، وأحرق منازلهم وثلاثين دشرة وقطع ستة رؤوس، وأسر سبعة وعشرين سجينا، الذين تم نقلهم إلى الجزائر للعمل لكسر الحجارة التي تقع خارج باب الواد، وثلاثين امرأة أيضا وضعت في منزل شيخ البلاد. ثم تكرم حسن باشا لقبول تقديم الاعتذارات التي تم إجراؤها ويغفر التمرد حيث أفرج عن السجناء.

لقد أدت تلك المظالم التي كانت ترتكب ضد الأهالي إلى نشوب عدة إنتفاضات، وإنتشار حركة التمرد في جهات من البلاد، منها : إنتفاضة القبائل (1804-1810-1824م) والدرقاوية في شرق وغرب البلاد(1805-1804م) والنمامشة في الأوراس(1818م) ، ووادي سوف في الجنوب (1824م) ، والتيجانية في الجنوب الغربي (1818م) وقد عجلت تلك الإنتفاضات بإنهيار الحكم العثماني، إذا إستنزفت البلاد جزءا كبيرا من إمكانياتها المادية والبشرية لإخمادها، ولاشك أن النفقات التي أنفقتها الدولة لإخماد تلك الإنتفاضات ، كانت أكثر مما كانت تجمعه من الضرائب، ومن هنا نفهم أن الحكام قد أخفقوا في سياستهم الجبائية، ولقد لخص أحد الدارسين هذا الوضع قائلا:" تميزت الفترة الأخيرة من الوجود العثماني بالجزائر بالإضطرابات المتواصلة بالعنف الشديد، وبتوتر العلاقات بين الحاكمين والمحكومين وبتدهور الوضع الإقتصادي والإجتماعي، وقد أدى كل هذا إلى نهاية عهد دام ثلاثة قرون ".[56]

[56] - مولاي بالحميسي، " سياسة الضرائب بالجزائر في أواخر العهد العثماني" أعمال ملتقى الثالث لتاريخ وحضارة المغرب، الجزء الأول، **منشورات ديوان المطبوعات الجامعية**، 1983 ،ص 197.

الدرس السادس: **الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني:**

أجمعت اغلب المصادر التاريخية المحلية الغربية وحتى الدراسات التاريخية السياسية العثمانية في البادية بياليك استقرت عن حركه تمرد وعصيان داخل المجتمع الجزائري خلال الفترة الحديثة ولسيما اواخر القرن 18 وبداية القرن 19 ولا سيما في الأرياق التي تزعمتها الطريقة وشيوخ الزوايا والتي كانت في محملها ضد طابع الديني غير أن الخلفية سياسية تهدف الى القضاء على الحكم العثماني الذي تعدم شجاعة سياسية الداخلية وركود أغلب

المجالات خاصة منتصف القرن الثامن عشر ويمكن ارجاع هذه الثورات الى عده ظروف الداخلية وخارجية.

1- الظروف الداخلية :

2- الظروف العسكرية

الطابع السياسي والعسكري للسلطة العثمانية في ايالة الجزائر الذي تميز بظاهره الانغلاق والحيلولة دون مشاركة الأهالي في الحكم اضافة الى اضطرابات وذلك من خلال تعاقب عدة أنظمة سياسية على الدوله فمثلا في 1790 1830 تولى ثمانية اليات الاقصاء السياسي والعسكري للأهالي حيث عمده السلطة العثمانية توسيع سياسة عدم مشاركة الاهالي في أي مساهمة سياسية الا في بعض الحالات الاستشفائية

عندما تولي حسن بن خير الدين باشا الحكم في فترتين مختلفتين ، كذلك بعد الاستثناءات التي شملت الكراغلة ، حمدان خوجة .

- تجاوزات الإنكشارية و كثرة حركة التمرد أو العصيان في الفئات الإجتماعية

منافسة المتقاعدين من الجيش الإنكشاري في بعض الحرف و المهن في الظروف الإجتماعية و الإقتصاد

كثرة الأمراض و الأوبئة و المجاعات التي أصابت الأهالي و عجزت الدولة على مواجهتها ، أوبئة 1752، 1753 ، 1757

- انهيار الوضع الصحي في الايالة نظرا لقلة الغذاء وكثرة الأمراض

-انعدام الأمن والاستقرار نظرا لكثرة حركات العصيان ، بلغ سياسة الضربية للدولة والتي أدت الى ثورات معاهدات شيوخ الدين للدولة نظرا لتهور العلاقة بين الطرفين خاصة بعد تقليص الحكام لامتيازات لرجال الدين وإلغائها الامتيازات الأجنبية التي ساهمت في تطور نفوذ اليهود.

الظروف الخارجي:

تدهور العلاقة الخارجية الجزائرية مع الدول الأوروبية.

التحالف الأوروبي الأمريكي الذي أسفر على اغتيال الداي عمر من طرف الانكشارية من اجل ابرام معاهدة مع الأمير إكسموث.

نظام الدايات (الاسس و التداعيات السياسية والاجتاعية):

لقد اعتمد رياس البحر على الأعيان وبعض أعضاء الديوان في تغيير حكم الأغوات وتأسيس نظام الدايات القائم على انتخاب و مبايعة الحاكم الذي يمارس مهامه في مدة غير محددة، فكانت تلك المرحلة الإنتقالية بداية لوضع الدعائم السياسية القائمة على حرية اختيار شكل الحكومة بإشراك ديوان أوجاق الانكشارية وبهندسة النظم المهيكلة لدواليب الإقتصاد عامة و متطلبات الجيش.

أخذ الحاكم العثماني في الجزائر ابتدأ من سنة 1671 م لقب الداي وهو لقب شرفي وتعني هذه الكلمة القايد) القائد (أو قائد القيادة باللغة التركية ،وتعني ألب (أي الخال[57]) وأول من لقب في الجزائر بالداي هو محمد بكطاش ، كما أن لقب الداي كان يطلق أيضا أن سنان باشا نظم الانكشارية :«... على أمراء ولاية تونس يقول ابن أبي الضياف[58]

وقد بدا الدايات ، ...»في تونس وجعل كل منهم أميرا سمي الداي لقب يشعر بالعظمة في تونس يمارسون السلطة في سنة 1591 م أما دايات الجزائر فباشروا مهامهم في السلطة منذ سنة 1671 م، لقد أطلق على الداي حسين رايس التريكي 1671) م 1682 – م(لقب دولتي أو) دولتلي(، وسمي خلفه بابا حسن 1682) م 1683 -م (ب) الدولتي (ولقد

جمع الداي حسين ميزوموترو في بادئ الأمر بين لقبي الباشا والداي[59]5 ، وقد تم في بادئ الأمر اختيار الداي من طرف طائفة رياس البحر[60] الذين كانت في يدهم السلطة المطلقة

أمام الباشا المرسل من اسطنبول و والذي كان حكمه شكليا لا أكثر[61] ، حيث عملت اسطنبول على إرسال باشا ذو حكم شكلي ليساعد الداي الجديد الذي يعيينه رياس البحر إلى أن رفض الداي علي شاوش 1710)م 1718 -م (سنة 1711 م استقبال إبراهيم باشا شركان مبعوث السلطان العثماني إلى الجزائر، حتى يمنع إثارة الاضطرابات واشتعال الفتن حسب اعتقاده، وقد أرسل إلى السلطان العثماني يشرح له سبب موقفه وهو تبيان مدى

---

[57] - ابن أبي الضياف :المصدر السابق، ص121

[58] - ابن أبي الضياف :المصدر السابق، ص124

[59] ناصر الدين سعيدوني :**ورقات جزائرية**، الجزائر، دار البصائر، ط 2009 ، 2، ص160

[60] - أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2 ، المرجع السابق، ص140

[61] - Kadoache (M): **L'Algérie durant la période Ottomane**, Alger, O,P,U,1991,p94.

خطورة السلطة المزدوجة على الحكم في الجزائر وأدى به ذلك إلى انتهاج سياسة التقتيل وتصفية الانكشارية وهو ما اثر على العلاقات بين الجزائر والباب العالي

يتم تعيين منصب الداي في الجزائر عن طريق إجراء الانتخابات في حالة ما إذا توفي الداي على سريره أو قتل وهو ما حدث كثيرا، وقد أجريت هذه العملية في العديد من المرات وسط منافسة شديدة[62]، فقد كان الدايات في بادئ الأمر من رجال رياس البحر ولكنهم فقدوا مكانتهم بعد استرجاع طائفة الانكشارية لمكانتهم ونفوذهم في السلطة

فأصبح الداي ينتخب من رجال الانكشارية يمارس من خلالها سلطته بشكل شبه مطلق ويخضع لسلطة الانكشارية رغم كل الصلاحيات المزايا التي كان يتمتع بها[63] وهو ما أعطى للدولة الجزائرية نظام حكم شبيه بالنظام الجمهوري ، وصار الداي يختار من بين ثلاثة موظفين ساميين هم الخزناجي و خوجة الخيل وآغا العرب[64].

أما حمدان خوجة فانه يرى أن اختيار الداي يكون من ضمن موظفين ساميين هما وكيل الحرج والخزناجي[65]، ويحكم الداي بموجب ذلك مدى الحياة ، بالرغم من ذلك فإن سلطته كانت محدودة صوريا حيث كان يخضع لسيطرة الديوان المتكون من كبار الجند

---

[62] عمار هلال :**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصرة الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجامعية، 1995 م، ص 18**

[63] الغالي القربي :**الثورات الشعبية أثناء الحكم التركي**، سوريا، جامعة دمشق 1985 ، ص41

[64] - Bouappa (y) .**Les Maghreb Central du 16éme an 19éme siècle** ,Alger S,N,E ,D, 1972. P 43.

[65] حمدان خوجه :**المرآة**، ترجمة محمد العربي الزبيري، الجزائر، مكتبة الحياة، 1975 ، ص127

والرؤساء الدينيون الثلاثة المفتي والقاضي وكبير المرابطين[66]، حيث انه مجرد حاكم فاقد للسيطرة و لقب تشريف لا غير بحث أن بعض الدايات ليس لديهم أحكام الحل والربط وحتى أنهم بدون مستوى، ولم يكن لهم دراية بالعلم والثقافة والدين وقد تقلدوا السلطة بعدما كانوا يمارسون مهن حقيرة كاسكافي وحمال وحارس ، مثل حال الداي احمد باشا 1695م 1698 -م ولقب بالغسال لأنه كان يغسل الموتى[67]، ويصفه الكاتب الاسباني جواب كونو-Jouab Canau » رجل غني ولكنه ليس سيد ثروته وأب بدون أطفال، زوج بدون زوجة، طاغية بدون حرية مالك لعبيد عبد لأتباع» أما إميريت-Emeri): :«...فيقول أنه مستبد ليس له حرية، ارستقراطي لكنه محروم من أرباح القرصنة...[68]»

لقد تغيرت العديد من الأمور في شؤون الحكم السياسية والعسكرية للدولة العثمانية وهو ما انعكس بشكل مباشر على الأوضاع السياسية في السلطة الحاكمة في ايالة الجزائر وعلاقتها مع استانبول، فقد ظهرت لدى طائفة الانكشارية التي تسيطر على شؤون حكم الدايات في الجزائر النزعة الانفصالية وحركة التمرد، وكذلك استسلام بعض الحكام إلى مطالبهم والاهتمام بمصالحهم الخاصة على حساب تنفيذ السلطة العثمانية داخل البلاد الجزائرية، ومنها الامتناع عن دفع المستحقات المالية للجند الأتراك، مما عرضهم

---

[66] Rene**, Aperçu historique, statistique et topographique sur l'état, d Alger2eme ed Ch**, pique, Paris 1830, p 41.

[67] ابن ميمون :**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق وتقديم محمد عبد الكريم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1972 م، ص25

[68] Venture(D,E,P**) Alger au 18éme siècle** ,fognan ,Alger 1898; p 48.

لحركات تمرد وعقوبات قاسية، ومن أمثلة ذلك ما وقع للداي مصطفى سنة 1705 م حيث تمردت عليه الحامية التركية بمدينة القل عند عودته من حملته على تونس [69] وهو ما وحصل أيضا للداي محمد بكداش سنة 1710 م، حيث قتل لأنه لم يدفع أجور الجند، ولم كذلك إبراهيم باشا من الاغتيال بعد خمسة أشهر فقط من توليه الحكم.[70]

ويلاحظ أن جل هذه التمردات والاغتيالات التي حدثت للدايات كان سببها الرئيسي الصعوبات المالية التي أدت إلى انتشار الفوضى في أوساط السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر خاصة في أواخرالقرن 18 م و بداية القرن التاسع عشر أثناء الفترة التي تلت حكم عثمان باشا 1766-1791م، ومن مظاهر تلك الفوضى انتشار ظاهرة الاغتيالات

في أوساط الدايات وحيث تعرض الدايات إلى عمليات الاغتيال فقد تعرض تسع دايات للقتل ومنهم مصطفي باشا الذي اغتيل سنة 1805 م، وعمر آغا وقتل سنة 1817 م كما تعرض البايات حكام الأقاليم إلى الاغتيال أيضا ومنهم صالح باي سنة 1792 م وقتل جل البايات التسع عشرالذين خلفوه ، ولم يسلم الموظفون والوزراء كذلك من عمليات الاغتيال.[71]

كانت هذه العمليات الانتقامية قد استفحلت في أوساط جميع أجهزة النظام العثماني الحاكم في الجزائر تنتشر بشكل كبير بسب استعمال الحكام والموظفين لأساليب القمع والجور من اجل تحصيل اكبر قدر من المكاسب المالية الخاصة وتقديم الرشوة لتولي

---

[69] Emert (m)**, Le voyage de la contamine a Alger en 1731, in RIA** N98 1954 .P243,,

[70] ابن ميمون المصدر السابق، ص 25.

[71] مو لاي بلحميسي :**الثورة على الاتراك**، مجلة الثقافة، عدد 48 ، السنة 1978 م، ص38

المناصب والحفاظ عليها متظاهرين بالتدين[72] لتضليل الرعية التي فقدت ثقتها بهم ، كما فعل الداي علي باشا الذي استغل كل أموال الخزينة لمصلحته الخاصة لرفاهية أولاده و زوجته.

واستفحلت هذه الظاهرة لتشمل البايات والموظفين كذلك حيث استغل البايات المناصب وأمعنوافي عمليات النصب والبطش والاستبداد على غرار ما فعل مصطفى الوزناجي (1795-1798م الذي تعامل مع المحتكرين اليهود على حساب السكان، وما فعله احمد شاوش القبايلي 1808 - 1811 م الذي انتهج سياسة مالية فاشلة تسببت بالعديد من الأضرار والمشاكل للرعية وارتكاب العددي من الجرائم في حقهم ، حيث يقول أحد الدايات مخاطبا دبلوماسي فرنسي:«...أنا رئيس عصابة من السراق ومهنتي هي أن اخذ وليس

أن أعطي[73]... »، كما انتشرت ظاهرة التمييز بين السكان والحكام كذلك في كيفية تعيين المناصب العليا في البلاد حيث اتبعت سياسة التفرقة في توزيع المناصب فقد استعمل الاعلاج مثلا في كل المهن حتى في المناصب العليا بينما ابعد العرب والكراغلة عنها ،لذلك فقد تجاهل الدايات حقيقة السلطة وأهدافها لخدمة مصالحهم الخاصة[74] ،كما أنهم اهتموا بالتنظيمات الإدارية والعسكرية والمالية ليس خدمة لمصالح البلاد لكنهم عملوا من خلالها على ضمان اكبر المداخيل المالية مهملين بذلك الجوانب الثقافية والحضارية الشيء الذي انعكس بشكل سلبي على مستوى التعليم مقارنة بما يحصل في دول المشرق ، فأنهك النظام

---

[72] بلقاسم سعد الله :**من اخبار الداي شعبان**، مجلة التاريخ، عدد 1980 ، 8م، ص117

[73]- سعيدوني نصر الدين :ورقات، المرجع السابق، ص22

[74] .حمدان خوجه :المصدر السابق، ص102

القائم وفقد شرعيته فقد حلت الفوضى والاضطرابات مكان الاستقرار والأمن ، بالرغم من كل ذلك لم يمنع من ظهور دايات خدموا المصلحة العامة واهتموا بشؤون الرعية .

الدرس السابع: **ظاهرة القرصنة :**

لقد أدى استقرار الأتراك –العثمانيين في مدينة الجزائر إلى تحويل نشاطات الجهاد البحري في البحر الأبيض المتوسط إلى مؤسسة. و قد تحكمت طائفة الرياس ابتداء من تواجدها في دار السلطان بطريقة شديدة الانتظام من حيث التوظيف و التنظيم و التمويل و العمليات الحربية، و قد أصبحت الطريقة الجزائرية بدورها مثالا لا يحتذى به بالنسبة لرجال الطائفة في تونس و طرابلس و كذلك جمهورية أبي رقراق

و لم يكن اهتمام الجزائر بالجيش البري أكثر من اهتمامها بالأسطول الذي كان يشكل محورا أساسيا في قوتها العسكرية و جعل منها قوة بحرية من الطراز

الأول. و لقد كان أمرا طبيعيا لصد هجومات الأساطيل الأوروبية المتكررة من جهة و خدمة الاستراتيجية العثمانية في البحر الأبيض المتوسط من جهة أخرى.

و تعود قوة البحرية الجزائرية في العهد العثماني إلى عدة أسباب منها:

- الموقع الجغرافي الممتاز للجزائر و طبيعة سواحلها المفتوحة على أوروبا و المتحكمة في الحوض الغربي للبحر المتوسط على امتداد 1200 كلم. و هو الأمر الذي جعلها طيلة الفترة العثمانية محطة أنظار و صراع بين دول ضفتي شمال و جنوب البحر الأبيض المتوسط، حتى أطلق على مدينة الجزائر اسم "المحروسة و المنصورة و دار الجهاد"

لظروف الدولية و المتمثلة في التنافس بين الدول الأوروبية و ما أنجر عن ذلك من صراع و توترات، مثل العداوة بين **فرانسوا الأول** ملك فرنسا و الإمبراطور **شارل الخامس**(1516- 1556م) عاهل إسبانيا و جرمانيا، و كذلك التنافس الهولندي –الفرنسي- الإنجليزي، فيما بعد على اكتساب المستعمرات و السيطرة على التجارة العالمية أثناء القرنين السابع عشر و الثامن عشر الميلاديين.

- تجنيد الأوروبيين في البحرية الجزائرية و الذين أصطلح على تسميتهم بالأعلاج (Rénégats) .

و هذا ما سمح لكثير منهم بتبوء منزلة مرموقة و مكانة عالية بعد اعتناقهم الإسلام و ارتباطهم بالجزائر، رغم أصولهم المختلفة: (إغريق، أسبان، مايورقيون، نابوليتانيون، كرسيكيون، سردانيون، فرنسيون، إنكليز، هولنديون). و قد ذكر **هايدو** أن الأعلاج كانوا يشكلون حوالي ثلثي الشخصيات القيادية في الأسطول الجزائري. فذكر أن ستة و ثلاثين رايسا كانوا يقودون السفن بأكثر من خمسة عشر مجدافا، كان اثنان و عشرون منهم من الأعلاج

- الإيمان بحق الدفاع عن دار الإسلام بعد انهيار الأندلس و حلول الإسبان بالسواحل، و قد كان في طليعة من تطوع لركوب البحر لمواجهة سفن النصارى أهالي المدن الساحلية و على رأسهم جماعة الأندلسيين، و ممن التحق بهم من الأعلاج الذين اعتنقوا الإسلام و كانوا قبل ذلك يعانون الجور في بلدانهم من جراء النظام الإقطاعي و الاستبداد الملكي السائد آنذاك بالبلاد الأوروبية.

و تنوه المصادر التاريخية إلى الدور التاريخي الذي لعبه المهاجرين الأندلسيين في المرحلة الأولى من تأسيس إيالة الجزائر (1516 – 1541م)، حيث ساهموا في الدفاع عن مدينة الجزائر ضد الغارات الإسبانية المتكررة.و قد اشتهر الأندلسيون في أعمال القرصنة و النخاسة و مبادلة الأسرى و المشاركة الفعالة في تمويل مشاريع الجهاد البحري كما عمل الموريسكيون على تنشيط حركة الجهاد البحري و الهجوم المتواصل على السواحل الإسبانية بواسطة

الأسطول الجزائري، و بفضل معرفتهم الجيدة للغة الإسبانية و للأماكن الجغرافية و الطرق البحرية. و ترجع المساهمة الحقيقية لعناصر الجالية الأندلسية في ميدان الجهاد البحري إلى مجالات تجهيز السفن بالمعدات

- استخدام البحارة الجزائريون الأساليب الحربية الملائمة مثل الالتحاق إلى الغارات المفاجئة و استعمال بنادق البارود السريعة الطلقات و المدافع الخفيفة في هجوماتهم، و كذلك امتلاكهم السفن المتطورة عصرئذ و القادرة على الإبحار في أعالي البحار، و هي سفن شراعية حربية، مثل السفن المعروفة بالكرفات و الشالوب و القليوطة و الفرقاطة و الشباك و البلاكر و البريك
- مهارة البحارة الجزائريين و كفاءتهم الحربية و مقدرتهم القتالية العالية التي مكنتهم من تحقيق انتصارات حاسمة، و من هؤلاء نذكر على سبيل المثال، الأخوين بربروسة (عروج و خير الدين)، و **درغوث رايس** و **صالح رايس**، و **إيدين رايس** و **آرناؤوط مامي**، و **علج علي** و **علي بتشين** و **حسن فينزيانو** و **ميزوموتو**، و **علي البوزريعي** و **الرايس حميدو** و **بكير باشا** و **الرايس عمر**، و **الرايس مصطفى** و **الحاج موسى** و **الحاج مبارك** و غيرهم. و بفضل هؤلاء الرياس أضحت البحرية الجزائرية مدرسة رائدة للبحرية الإسلامية في العهد العثماني

و قد تميزت الظروف الدولية التي عرفت فيها البحرية الجزائرية نشاطا ملحوظا بتزايد قوة الدول الأوروبية، و ساعد الجهاد البحري الذي تزعمته الجزائر منذ القرن السادس عشر على توطيد صفوف المسلمين بالسواحل، فأصبحوا بمثابة كتلة حضارية واحدة تحت راية الدولة العثمانية. كما سمح هذا الجهاد البحري بمحاصرة و تصفية الجيوب الإسبانية، و بالتالي وضع حدا للتوسع المسيحي بشمال إفريقيا. و هكذا نجحت الجزائر بفضل دور البحرية في رد العدوان، فاكتسبت مكانة خاصة جعلتها بمثابة القلعة الأمامية في مواجهة المد الصليبي الذي يهدد سواحل المغرب .واستحقت كما قلنا سابقا تسمية "دار الجهاد" و "قلعة الإسلام".

يذكر المؤرخ الأمريكي **جون وولف** (J.Wolf) بأن البحرية الجزائرية كانت عبارة عن "مشروع خاص" في معظم الفترة العثمانية. ذلك أن السفن كانت مملوكة من قبل الرياس أو الأغنياء الذين يمكن اعتبارهم منظمة من ملاكي السفن، و كان للداي و الآغا و رجال الديوان وسائل معينة للسيطرة على البحرية، و تتمثل في تنظيم مشاركتهم في الفوائد، و منح الرخص للإبحار، و محاولة إجبار الرايس على احترام المعاهدات. و قد تغير هذا النوع من التملك خلال القرن الثامن عشر، إذ أصبحت الحكومة أكثر استقرارا و تدريجيا أصبح الداي

يتحكم في معظم سفن البحارة. و مع نهاية القرن الثامن عشر أصبح الأسطول مملوكا للدايليك (الداي و وزراؤه) و أضحى الرياس تحت سيطرة وزير البحرية

و تجدر الإشارة أن سفن خفر السواحل لعبت دورا هاما في الحفاظ على أمن و سلامة سواحل إيالة الجزائر. لهذا أولت الجزائر عناية بهذه الفرقة البحرية، ففي سنة 1820م تمكنت فرقة خفر سواحل عنابة من إلقاء القبض على سفينة توسكانية كانت تصطاد المرجان بدون علم الإيالة. كما كانت مهمتهم تتمثل في الإشراف على نقل العتاد و الذخيرة الحربية عبر الموانئ و سهولة نقل الرجال إلى المدن الساحلية

الدرس الثامن **دور القوى المحلية في الجزائر**

1- الحضر

يشكل الحضر ثاني أهم قوة محلية في أيالة الجزائر ،ولاسيما إذا تعلق الأمر بأهم فئة ساندت العثمانيين أثناء ظهورهم الأول بمدينة الجزائر ، والتي مثلتها خلال تلك الفترة أسرة الثعالبة بقيادة سليم تومي ،وإتحاد الطرفين للقضاء على الوجود الإسباني بالجزائر . بالإضافة إلى عدة عائلات حضرية كان لها إتفاق مع

الإخوة بربروس للقضاء على التهديدات الأجنبية في بجاية ،جيجل ، تلمسان... إلخ ، وبالتالي يمكن إعتبار هذه الجذور الأولى للعلاقة التاريخية بين الحضر والسلطة العثمانية ، والتي ستعرف أطورا متباينة خلال الوجود العثماني .

حاول العثمانيون تنظيم هذه العلاقة حسب المستويات الاجتماعية والعلمية وحتى المالية ،للعناصر الحضرية البليدية والأندلسية ، بتطبيق القوانين الإسلامية التي جسدتها هيئات قضائية حنفية ومالكية.

تذكر أغلب المصادر التاريخية أن العلاقة التي جمعت بين الحضر والسلطة كانت ودية وما يثبت ذلك هو سلسلة المصاهرات التي ربطت بين أقطاب السلطة ووجهاء الحضر،

من دار السلطان وبيالك الأيالة المختلفة ، والواضح أن هدف السلطة من الأمر الحفاظ الوزن الإجتماعي للقوى الغير المتكافئة في الجزائر العثمانية ،فحافظت السلطة المركزية على الإمتيازات الإجتماعية والإقتصادية لفئة الحضر

ربط العثمانيون حياتم بالحضارة الشرقية الأناضولية ونقلوا معالمها إلى الجزائر التي تجسدت في النظم الإدارية والعسكرية ومعاملاتم الإقتصادية و الإجتماعية و اندمجوا بالعناصر الأندلسية و الكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتم الإجتماعية والثقافية والمالية رغم الإختلاف اللغوي والمذهبي الديني

والعادات الإثنية المتباينة، وللعلم أن المسيحيين الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا منعزلين عن اتتمع، بل اختلطوا بأهل المدن في حياتم اليومية والحرفية والإدارية وحتى اليهود ولجوا بصنائعهم و معاملاتم التجارية في اتتمع الحضري بالآيالة[75]،الذي أضحى مزيجا من التراث الحضاري والخلقي والديني.

إن فاعلية النظام الإجتماعي للجزائر العثمانية استند على تطبيق القوانين الإسلامية التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية ومالكية ، وتنظيمات من الأوجاق الإدارية التي كانت موجهة لتحقيق المنفعة العامة وذلك بالمؤسسات الوقفية [76] التي لعبت دورا في حث المحسنين على الحصول على الثواب بالتبرعات وسد الحاجات الإجتماعية للفقراء والتخفيف من شقاء المعوزين عبر هيئة من الوكلاء الموظفين وحتى جند الإنجشارية لتقديم الإعانات والصدقات، و المحافظة على حقوق القصر والأرامل بالحبس الأهلي الذي يضمن لهم مصادر رزقهم دون مصادرة أملاكهم ورهنها[77] ولا ينبغي أن نهمل الدور الاجتماعي لإدارة الأحباس في ا□ال العمراني الحضري كإصلاح قنوات العيون وصيانتها

[75] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري 16) م 20 م (، ج 1 ، ش.و.ن.إ ، (الجزائر 1981 ،ص 146

[76] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية الجزائر، 1980 ،ص107 106

[77] ناصر الدين سعيدوني، الوقف ومكانته، في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني (وأوائل الاحتلال الفرنسي، م . د . ت ، ع5 ، سوريا، 1981 ،ص6

وحراستها و إصلاح الطرقات وإسهامات في تغطية احتياجات الأحياء السكانية ضمن تنمية المدينة وتوفير الخدمات والمرافق العامة[78]

و إلى جانب ذلك كانت الهياكل العدلية تنظم الشرائح الإجتماعية عبر القضاة الحنفية و المالكية و بعض الموظفين و الإنجشارية الذين كانت لهم صلاحيات في تنفيذ القوانين و تحسيسها بين أفراد المجتمع المدني والحرفي لتوفير الأمن وإقرار الأحكام و القانونين المتعلقة بالقصاص والعقاب والفصل في المنازعات و الحفاظ على المعاملات الإسلامية والعادات والأعراف الجزائرية ،وبالتالي حافظت على الاستقرار الإستهلاكي و الصحي للمجتمع. لذلك كان من أدوار ومهام القضاة و بعض الموظفين في محيط حركية المجتمع الحضري محاربة

ومعاقبة الدعارة و التي كانت نادرة في مجتمع جزائري متدين[79] فقد وصف لنا الكاتب E.Duschene في كتابه حول البغاء بمدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني أن القاضي المسمى المزوار وهو ضابط شرطة، يقوم بعملية تسجيل أسماء النساء العموميات وجنسيتهن وقدرته في التسرب حتى داخل المنازل بمساعدة عناصر مهيأة للقضاء على تلك الظاهرة مع فرض العقاب بالجلد أو الشنق أو القتل

.

[79] وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ترجمة عبد القادر زبادية الجزائر، 1980 ،ص 110.

في حين وضح قنصل الولايات المتحدة بارلو في رسالته إلى زوجته سنة1796 أن المرأة إذا ارتكبت الزنا، فإن القانون يدينها عل فعلتها بوضعها في كيس به حجر ثم ترمى في البحر وقد يطلب من الزوج تنفيذ القتل بيده.

أما عن المحاكمات الخاصة بالقتل واللصوصية فأحكام القاضي سريعة، حيث أن القتلة يحكم عليهم بالقتل واللصوص تقطع يدهم اليمنى وتعلق على أكتافهم، ثم يوضعون على حمار ويعرضون في نقاط عدة بالمدينة وبعضهم يرسلون إلى سجن قصر الداي لجلدهم خمسمائة جلدة و قد يضاف إليها خمس جلدات، و لاندري ماسبب تحديد ذلك العدد من الجلدات في القصاص ، أما التمثيل بالمتهم وعرضه أمام الملأ فيقصد به التخويف رغم الضرر الشرعي في فعله[80]

[80] جيمس كاثكارت، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا بالمغرب، ترجمها عن الإنجليزية وعلق عليها وقدمها إسماعيل(العربي، د. و . ج ، الجزائر ، 1982 ،ص7

الدرس التاسع: **- الكراغلة:**

لقد تزوج بعض عناصر الجيش الانكشاري من نساء جزائريات و أنجبوا منهن أطفالا. و هؤلاء هم الكراغلة أي أبناء الإنكشارية. و من الطبيعي أن يطمح هؤلاء إلى مهنة آبائهم. و لكن غير المتزوجين من الإنكشارية نظروا إلى هؤلاء الأبناء على انهم خطر عليهم، فإذا وقع أي نزاع مع السكان فإن أولئك الأبناء قد ينضمون إليهم بدل الانضمام إلى الفرقة الإنكشارية. و هكذا عمل الإنكشاريون منذ البداية إلى الحد من عدد الكراغلة المسموح لهم بالتسجيل في فرقتهم ثم استصدروا قوانين تمنع صعودهم إلى مراكز القوة أو المسؤولية في الفرقة[7]

ابتداء من أواخر القرن السادس عشر أخذت جماعة الأتراك- العثمانيين خاصة الفرقة الإنكشارية تعزز سلطتها من خلال محاولة إبعاد جماعة الكراغلة. و التخوف هناذو خليفة سياسية، فبالرغم من رابطة الدم، كان هناك ما يبعث على القلق و الخوف من إمكان انقلاب الكراغلة عليهم أو استخدامهم من طرف طائفة الرياس التي انتهى حكمها في العهد الأول (عهد البيلربايات) أو من طرف الباشوات المعينين مباشرة من اسطامبول لضبطهم و الهيمنة عليهم، و خاصة و أن أعدادهم كانت تتزايد بسرعة. فقد بلغ عددهم في حدود 1681م حسب بعض التقديرات التي ينبغي أن تؤخذ بحذر، لأن مصدرها أحادي، 5000 كرغلي في مقابل 10000تركي.

و ما كان يزيد من ذلك التخوف ارتباط الكراغلة بأرض الجزائر على عكس العثمانيين الذين هاجروا إليها لأغراض متعددة[8]

و في نهاية الأمر قاد الاهتمام بمشكل الكراغلة و الجهود الرامية لمراقبتهم، إلى اندلاع ثورات خلال سنوات 1629 و 1633م ضد الأتراك، بهدف طرد من كان يعتبرهم "أجانب". و تمت الأولى في بجاية، و بعد القضاء عليها اتجه عدد من الثوار إلى منطقة القبائل التي يعتبر سكانها أشد المعارضين لحكم الأتراك. و انطلاقا من منطقة القبائل قام الكراغلة مجددا بثلاث محاولات للاستيلاء على مدينة الجزائر سنة 1633م. و قد كان من نتائج ثورة 1630م أن انفجرت القلعة

الكبيرة التي احتمى بها الكراغلة. و إن هذا الحادث الذي وقع في دار البارود قد أدى إلى مقتل عدة آلاف من سكان مدينة الجزائر.

و لم يسمح للكراغلة بالتسجيل في فرق الإنكشارية إلا بعد الوباء الكبير الذي شهدته مدينة الجزائر ما بين سنوات (1648-1650م)، و الذي اهلك الكثير من أعضاء الفرقة الإنكشارية. كما استمر لجوء العثمانيين لخدماتهم عند الغزوات، إذ سمح لهم **شعبان آغا** (1661-1665م)، بحق الانتساب للأوجاق، و لو كان هذا الانتساب لم يصل إلى حد المشاركة الفعالة في الجيش و الإدارة أو الصعود إلى السلطة كمسؤولين.

و استنادا إلى ما ذكره صاحب "المرآة" فإن الكراغلة استطاعوا في عام 1630م أن يقودوا انقلابا عسكريا بهدف الإستيلاء على الحكم، و قد أدى فشلهم ذلك إلى قتل عدد كبير منهم و نفي بعضهم خارج مدينة الجزائر.

و على الرغم من ذلك فقد ظل قبولهم في الأوجاق معترف به في الإيالة ،بمقتضى نص قانوني ورد في وثيقة "عهد الأمان" الذي أصدره الداي **محمد بن بكير** في سنة 1162هـ/1748م.

لكن وضعهم لم يتحسن طوال عهد حكم الدايات (1671-1830م)، حيث ظلوا في مرتبة أقل من آبائهم الأتراك. أكثر من هذا وخوفا من هيمنة طائفة الكراغلة تم منع أفرادها من تولي أعلى المناصب خاصة على مستوى المركز

حتى لا يتم استغلال ذلك للهيمنة على جماعة الأتراك و بالتالي الاستيلاء على السلطة

و ما يدل على تجدّر فكرة التهميش لدى الإدارة الحاكمة أن الكراغلة الذين يتم اللجوء إلى خدماتهم ضمن فرق الإنكشارية لا يتم تقييد أسمائهم في نفس السجلات المخصصة للأتراك[9]

دخل الكراغلة في حلبة الصراع السياسي حيث اعتبرت هذه الطائفة إحدى أدوات النظام التركي التي استخدمها في استغلال الرعية. و بالرغم من الارتباط العائلي بالسكان إلا أن نظرة هؤلاء نحو الأهالي تحولت إلى نظرة احتقار في أواخر العهد العثماني. اعترف أتراك الجزائر بحقوق الكراغلة و أشركوهم في تسيير شؤون الإيالة. و هذا بالرغم من محاولات كثير للإطاحة بنظامهم فقام الأتراك بطردهم من مدينة الجزائر[10]

و في هذا السياق يشير **حمدان خوجة** في المرآة إلى أنهم مبعدون عن وظائفهم في أغلب الحيان، و لكنهم يتقاضون مرتباتهم من الدولة و لم يكونوا يستطيعون الحضور شهريا إلى مدينة الجزائر. و هذا ناتج عن عدم إثارة حقدهم و غيظهم تجاه الحكام .

الدرس العاشر: 3- **قبائل المخزن**

كانت قبائل المخزن تمثل الجيش الاحتياطي في الجزائر. و قد أسست بناء على النظرية العثمانية التي اعتبرت الخدمة العسكرية من أهم واجبات المسلم. و وفقا لذلك قسمت الرعية إلى فئتين: فئة تؤدي ذلك الواجب فتحظى بالإعفاء من الضرائب و تتلقى مرتبات عينية على شكل غلال و محاصيل زراعية أو مرتبات نقدية من خزين الدولة مثل الأوجاق، و فئة ثانية لم تكن تؤدي الواجب المذكور، فيفرض عليها دفع الضرائب.

كانت قبائل المخزن حلقة الوصل بين السكان و الحكام، فالسياسة العثمانية بالجزائر هي التي أبرزت مهام قبائل المخزن الإدارية و العسكرية، و هذا من خلال تواجدها في شكل مجموعات سكانية تعميرية لها صبغة فلاحية و عسكرية و إدارية، استمدت منها تماسكها. فهي متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها،

فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سنداتهم، و منها من أعطيت لها الأرض لتستقر عليها، و منها من ستقدم كأفراد مغامرين أو متطوعين من جهات مختلفة.

و اتخذت قبائل المخزن تسميات عديدة كقبائل: الصحاري و الغرازلة و هاشم و العبيد و العثامنة، في حين اتخذت قبائل أخرى تسميات محلية و ألقاب اشتقت من الوظائف التي كانت تمارسها و المهام التي كانت تقوم بها. فالزواتنة مثلا عرفوا بهذا الاسم لتوطنهم على ضفتي وادي الزيتون الذي يقع على الضفة اليسرى لوادي يسر جنوب شرق مدينة الجزائر رغم كونهم كراغلة، و مخزن المكاحلية عرفوا بذلك لنوع السلاح الذي اشتهر به فرسانها

كان على الفارس المخزني في الجزائر أن يلبي طلب الخدمة العسكرية متى وجه إليه الأمر بذلك، و يبقى مجندا طوال المدة التي تكون الحكومة في حاجة إليه. و عليه أن يتحمل كل المصاريف التي تتعلق بحاجاته اليومية دون أن يتلقى من الحكومة أي تعويضات على ذلك بعد إنهاء الخدمة.

و في مطلع القرن السابع عشر اعتمد الأتراك على قبائل المخزن لاستنزاف موارد الريف الاقتصادية وسد حاجاتهم من الأموال و الثروات. و هو ما يفسر إرسال الحملات العسكرية ذات طابع فصلي تنطلق مع كل فصل ربيع و خريف من مراكز الباليك بقسنطينة و المدية و وهران و معسكر و الجزائر

متجهة إلى الأرياف تتقدمها فرق الإنكشارية و فرسان المخزن. و قد أصبح المخزن في النظام الحربي للجزائر العثمانية بمثابة العمود الفقري لهذه الحملات.

و في مستهل القرن الثامن عشر ازداد اهتمام الأتراك بالجزائر الداخلية، نتيجة ضغوط خارجية و احتياجات مالية ملحة، بعد أن شحت موارد الأتاوات و تناقصت غنائم القرصنة. ففي هذه المرحلة أصبحت قبائل المخزن الوسيلة و الدعامة الأساسية لتطبيق الإجراءات الإدارية و الحربية.

ومن الامتيازات التي منحت لقبائل المخزن ما يلي:

- إعفائهم من مختلف أعمال السخرة المعروفة على قبائل الرعية(خدمة أراضي البايليك).
- إعفائهم من الضرائب والاكتفاء بدفع واجب الزكاة و العشور
- منح فرسان المخزن الخيول و السلاح و دفع مرتبات مؤقتة مثل ما كانت تعرف للجند الإنكشاري.
- منحهم اقطاعات زراعية في حالة مشاركتهم في الحملات العسكرية.

و كانت القبائل المخزنية تحتل مرتبة اجتماعية ممتازة، حيث أن وضعيتها كحليف للبايليك تمنحها الأمان، و مهمتها المتمثلة في جمع الضرائب تمنحها نوعا من السلطة و الجاه.

كما شكلت القبائل المخزنية جهازا عسكريا أخذ تدريجيا مميزات وصفات الجهاز السياسي على المستوى الداخلي للقبائل المخزنية، فإن التخفيف من الضرائب مثل الإعفاء من ضريبة الخراج كانت ميزة ينعم بها جميع أفراد القبيلة. أما الإمتيازات الأخرى فهي محصورة على مستوى قادة القبيلة مثل آغا الدوایر و آغا الزمالة.

يجمع الدارسون على أن هذا النظام الذي طبقه الأتراك في الجزائر، كانت له آثار سلبية على الرعية و خاصة في فترة الدايات، الذين تغاضوا عن الأعمال التعسفية التي كان يرتكبها رجال المخزن ضد الرعية. فهذه القبائل كانت تمارس النهب و السرقة و حرق المحاصيل الزراعية و مصادرة الحيوانات.

و هو الأمر الذي دفع بالمؤرخ الجزائري **ناصر الدين سعيدوني** إلى اعتبار المخزن قوة حربية عازلة لا طبقة اجتماعية رابطة، و عامل تفرقة و تشتيت لأهالي الريف لا وسيلة جمع و تأليف بين أفراد المجتمع. و قد ساهم هذا الدور على تدعيم نزعة الولاء للقبيلة و حال دون قيام طبقة وطنية أرستقراطية بالأرض قادرة على الدفاع عن مصالحها. فعشائر المخزن قاموا بدور الطابور الخامس المتنقل و العين الساهرة على مصالح رجال البايليك بالأرياف الجزائرية طيلة الفترة العثمانية.

و يضاف إلى ذلك أن استخدم الأتراك فرسان المخزن كسلاح يضربون به المناهضين لهم و المتمردين على حكمهم. مما ترك أثرا سلبيا على نفسية سكان الأرياف و نظرتهم إلى الوجود التركي بالبلاد. أما الأثر السلبي للنشاط العسكري للمخزن في مختلف جهات الإيالة فيمكننا رصده من خلال أمثلة عن أقاليم البلاد.

ففي بايليك الشرق أدت حملة **أحمد المملوك** (1818)باي قسنطينة عام 1818م على أمراء بني جلاب بناحية توقرت إلى الحصول على 10000ريال بسطة، و نتج عنها قطع ة تدمير 200 نخلة.

أما في بايليك الغرب، فقد تمكن الباي **محمد الكبير** بفضل جيش المكون في أغلبيته من فرسان المخزن (13000 فارس و 2000 تركي) من نهب 14 أو 15 دوار و الاستحواذ على 6700 خروف و عنزة و 5000 جمل و 630 بغلا و 720 بقرة و أسر 60 شخصا أغلبهم من النساء

و في بايليك التيطري قام الباي **مصطفى بومرزاق**(1809-1830)بمساعدة حوالي 4500 فارس مخزني من الاستيلاء على 10700 جمل بيعت في مكانها لقبائل القوم الحليفة. كما أحضر 120 من أعيان قبيلة الأربعاء كرهائن. و نفس المصير تعرض له أولاد مختار الشرقية على يد الباي **بومرزاق**

من نفس السنة حيث غنم منهم بمساعدة المخزن على 500 جمل و 4000 خروف

و لتوضيح مدى قوة المخزن ماديا و عسكريا، ما أشارت إليه الوثائق الفرنسية بخصوص قبيلة الحراكتة القاطنة على الحدود الشرقية من الجزائر حيث تعتبر من القبائل المتحالفة مع بايات قسنطينة، و تضم تحالفا يقدر بـ 32 قبيلة، كما تستطيع تجنيد 4000 فارس بالإضافة إلى تملكها مليوني رأس من الحيوانات.

و يتمثل دور قبائل المخزن من خلال ما توفره كقوة احتياطية للرجال. فقبيلة الدواير و العبيد بالتيطري تستطيع أن تساهم بـ 1200 محارب. كما تساهم القبيلتان عند الحاجة بـ 600 فارس للحفاظ على الأمن و جمع الضرائب و حراسة الطرق و مطاردة اللصوص أما دواير ميلة و جميلة و وادي زناتي فكان بإمكانها تجنيد 1000 فارس عندما يقتضي الأمر.

و من الأسباب الأخرى التي شجعت الأتراك على استخدام قبائل المخزن،الوضع المادي و التقليل من عدد أفراد الجيش المرتزق ،و عدم الإكثار من جلب المجندين من الأناضول ،لأنه يكلف الخزينة دفع أجور و مرتبات كبيرة تؤثر على ميزانية و موارد الدولة. لهذا بات من الضروري الاعتماد على قوة المخزن كدعامة عسكرية لحفظ الأمن. فبفضل قبائل المخازنية

تمكن الأتراك من السيطرة على الأرياف الجزائرية،و مد سيطرتهم على جهات بعيدة من الإيالة، و أن يحافظوا على الحاميات المتمركزة بالقرب من الأسواق و الحصون الاستراتيجية و المواصلات الحية، و استخلاص الضرائب و إخضاع القبائل الثائرة.

و بفضل الخدمة العسكرية التي كانت تقدمها قبائل المخزن، تمكنت الإيالة من الحفاظ على أمنها الداخلي، كما استطاعت من إخماد حركات العصيان التي تعرضت لها بعض المقاطعات، مثل حركة الدرقاوي و حركة ابن الأحرش في أوائل القرن التاسع عشر.

الدرس الحادي عشر: **موقف الدولة العثمانية من سقوط الاندلس:**

سقطت غرناطة 1492م، في يد الملكيين الكاثوليكيين، بدأت مرحلة من حياة الموريسكيين[81] الأندلسين المسلمون الذين تظاهروا بالمسحية وأبطنوا الإسلام وفضلوا البقاء في اسبانيا بعد الوعود التي منحت لهم عند توقيع معاهدة غرناطة- التي سادها الظلم والاستبداد، وفرضت قوانين الارتداد الإجباري، ونصبت لهم محاكم التفتيش الرهيبة، والإبادة الجماعية للعنصر العربي في اسبانيا.

قضية الإسم واللقب "الموريسكيين" أي العرب الأصاغر، الذي نبز به الإسبانيين الأندلسيين المغلوبين على أمرهم، بعد سقوط حاضرتهم غرناطة، كما نبزوا قبل ذلك الأندلسيين، الذين رضوا بالمقام تحت النفوذ المسيحي بعد احتلال مدنهم بالموديخا، أو بالأحرى كرسوا هذا الوصف القدحي المحرف عن المدجنيين الذي نجده في كتب الحسن الوزان، وأحمد قاسم الحجري أفوقاي، ومحمد بن عبد الرفيع المرسي، وإبراهيم غانم الرباش وغيرهم، وكلهم أندلسيون مهاجرون. أنظر: . محمد، حجي، الموريسكيون والجهاد البحري في المغرب الأقصى، المجلة الأكايدمية المغربية، الرباط، دارالمعارف الجديدة،الرباط، سنة 2001 ص 59-60.

الموريسكي هو في الأصل ومنظار القانون هوية أندلسية، أي اسبانية فوق أي اعتبار آخر، دينيا كان أو لغويا أو ثقافيا إلى ذلك. فالموريسكي كان إسبانيا مسلما قبل هذا الإعتداء، الذي أدى إلى سقوط غرناطة 1492م، ثم أصبح اسبانيا من الدرجة الثانية على أرض الواقع، ومن حيث الملة نصرانيا بالتقية، بعد أن رفض الانسلاخ عن جذوره الإسلامية والقبول بالتنصر.أنرظر: 7 - إسماعيل، العثماني. الموريسكيون في الكتابات الأجنبية، المجلة الأكاديمية المغربية، الموريسكيون في المغرب. الندوة الثامنة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب الأقصى، سنة 2001م، ص 189.

يصف مارمول المؤرخ الاسباني الذي عاش قريبا من سقوط غرناطة، وما تلاها من أحداث، نيات الكنيسة نحو المسلمين في قوله: " انه منذ استولى فرديناند على غرناطة، كان الأحبار يطلبون إليه بإلحاح، أن يعمل على سحق طائفة محمد من اسبانيا، وان يطلب من المسلمين الذين يودون البقاء، أما التنصر أو بيع أملاكهم والعبور إلى المغرب، وانه ليس في ذلك خرق للعهود المقطوعة لهم، بل فيه انقاد لأرواحهم، وحفظ لسلام المملكة، لأنه من المستحيل أن يعيش في صفاء وسلام مع النصارى، أو يحافظوا على ولائهم للملوك ما بقوا على الإسلام، وهو يحثهم على مقت النصارى أعداء دينهم" ومهما كان الأمرفإ ن ايزابيلا وفرناندو اختارا لقب الملكين الكاثوليكيين ، وهذا ما يفسر مدى التعصب الديني و الرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين.

سعى العثمانيون إلى إنقاذ إخوانهم المورسيكيين في الأندلس، فبعد أن تولى سليم الأول الحكم أرسل إلى قائد الأسطول الإسلامي عروج وكلفه بمهمة عرفت في التاريخ بالمهمة المستحيلة وكانت تقوم على مهاجمة سواحل إسبانيا والسيطرة عليها وإنقاذ مسلمي الأندلس من محاكم التفتيش والعودة بهم إلى الجزائر، وقد استطاع عروج تنفيذ الخطة بنجاح وإنقاذ عشرات الآلاف من المورسيكيين، سليمان القانوني: عندما تولى سليمان العاشر أعظم سلاطين الدولة العثمانية الحكم انتفض هو أيضاً لمحاولة إنقاذ المورسيكيين فجهز جيش قوامه مئتا ألف، وحاول

الوصول إلى الأندلس عن طريق فيينا، ولكنه لم يكمل المسير بسبب مهاجمة الصفويين الشيعة لعاصمة الخلافة العثمانية

كما أرسل سليمان ثمانين سفينة وثمانية آلآف مقاتل من الإنكشارية إلى قائد أسطوله "خير الدين بربروسا"، وأمره بمهاجمة الأندلس وإنقاذ المسلمين هناك وقد فتحت الدولة العثمانية أبوابها أمام الأندلسيين الفارين من بلادهم فاستقبل العثمانيون قرابة نصف مليون أندلسي من المسلمين وغيرهم.

ماهو الهدف من تقديم الجزائر المساعدات للموريسكيين؟. هل هو غزو الأندلس و استرجاعها ؟ أم الضغط على السلطات الإسبانية لتغيير مواقفها تجاه المسلمين هناك؟.

عرفت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر الميلاديين، تحولات هامة قلبت موازين القوى في المنطقة. و من أهم هذه التحولات الجديدة، سقوط غرناطة سنة 1492م بيد الإسبان، و طرد المسلمين منها، و سجل سقوط الأندلس بداية لعصر جديد، يتميز بالفوضى وعدم التوازن و دخول العالمين الإسلامي والمسيحي في مواجهة جديدة.

لقد تمكن خير الدين من جعل إيالة الجزائر قوة بحرية في المنطقة المتوسطية، لغزو إسبانيا كما أرعدت أوربا واستحقت بأن يطلق عليها "بلد الجهاد" و على مؤسساتها العسكرية أكبر مدارس الإسلام البحرية، و كانت معرفة **خير الدين** بالملف الموريسكي جندة، مما جعله يعتقد في وجوب إنشاء دولة قوية بالغرب الأوسط، و التي انطلاقا منها يكون باستطاعته استرجاع الأندلس، و العمل على إنقاذ الموريسكيين من سياسة الاحتواء الثقافي و الديني التي مارسته محاكم دواوين التفتيش.

و من جهة أخرى كانت إيالة الجزائر في نظر الموريسكيين، أكثر الإيالات العثمانية-المغاربية المهيأة عسكريا لتقديم الدعم والمساندة، وهذا نظرا لفعالية تحرك أسطولها البحري في الحوض المتوسط الغربي، وكذا كثرة رياسها و بحارتها أمام الأسطول الإسباني الذي يراقب كل تحرك بحري في اتجاه سواحله.وتشير بعض الدراسات أنه في سنة 1529م بعث خير الدين حملة بحرية قوامها خمسة عشر سفينة تحت قيادة **ايدين رايس** على مشارف نهر أوفيلا (Oliva) بإسبانيا لإنقاذ الموريسكيين.

مع بداية شهر نوفمبر 1569م اندلعت في غرناطة انتفاضة، حاصر الثوار من خلالها مدينة ألمرية، وهذا بمساندة **علج علي** (1568-1571) بيلرباي الجزائر الذي دعم الموريسكيين بأربعين سفينة وحلت إلى شواطئ ألمرية،

وقدرت السلطات الإسبانية الثائرين بحوالي 150000 وكان هدفها الأساسي يتمثل في إعادة تكون غرناطة الإسلامية و الدفاع عن المصالح الاقتصادية للمسلمين وردع الظلم والجور الإسباني. وقد حرص الملك الإسباني **فليب الثاني** (1556-1598م) على كتمان الأم خشية وصول الجند إلى العثمانيين. وقد سخرت إسبانيا كل إمكانياتها وسلمت الأوامر للحكام العسكريين بالقضاء على هذه الثورة.

و تذهب بعض المصادر إلى أن **علج علي** كان يريد الذهاب بنفسه ليتولى قيادة الجهاد بالأندلس. لكن ما أشيع من تجمع أساطيل المسيحية و استعدادها لإجراء معركة ليبانت (Lepante)، و أمر السلطان له بالاستعداد رفقة البحرية الجزائرية للمشاركة في هذه الحملة العظمى، اضطره للبقاء في الجزائر، وكان ينوي الذهاب رفقة ستين ألف رجل و النزول بهم في الميناء بلنسية (valence).

و في شهر أكتوبر 1569م نجحت البحرية الجزائرية من إيصال 400 بندقية إلى أراضي الأندلس، وكمية من الذخائر، و كان الأسطول يحمل أعضاء من الجيش الإنكشاري مما يملكون الخبرة، ليكونوا عونا للموريسكيين(. وفي مابين سنتي 1604 و 1609م عقدت بإسبانيا اتفاقيات مع كلا من هولندا و انجلترا للتفرغ كلية للمشكل الموريسكي. وفي عهد **رضوان بكرلي** (-1610

1607م) أأرست الجزائر أسطولها بالقرب من **دانية** لمساعدة الموريسكيين للقيام بالثورة. لكن السلطات الإسبانية كشفت المؤامرة. فأعلن المجلس الملكي الإسباني في عهد **فليب الثالث** (1598-1621م) من المصادقة على القرار التاريخي الصادر في يوم 4 أبريل 1609م و الخاص بطرد جميع الموريسكيين الأندلسيين من المملكة الإسبانية

وتمثلت المهمة الثانية للبحرية الجزائرية في العمل على نقل المطرودين إلى موانئ الجزائر، و في هذا السياق، يخبرنا كاتب **شلبي** أن **خير الدين** وجه حوالي 36 سفينة إلى السواحل الإسبانية، و ذلك خلال سبع سنوات، لنقل ما يناهز حوالي سبعين ألف موريسكي.

و نقتبس من كتاب غزوات أيضا رواية أخرى تتعلق بالمساعدة في إطار إنقاذ أندلسي غرناطة، وقد وردت بهذا النص: "...أنه جهز لهم (**خير الدين**) ستة وثلاثين جفنا (سفنا)...فتكرر ذلك منهم سبع مرات و كان من حملة ما حملوه من أهل الأندلس على ما قيل سبعين ألفا...".

تواصلت جهود إنقاذ الموريسكيين طوال القرن السادس عشر و تسهيل عمليات نقلهم من خلال الأسطول، و كمثال على ذلك جهود حسن فنزيانو الذي جلب ألفى موريسكي من الرجال و النساء و كان ذلك سنة 1584م من منطقة أليكانت (Alicante).

كلفت عمليات الإنقاذ و الإنزال البحرية الجزائرية ثمنا غاليا في الأرواح و العتاد، و بالرغم من الاشتباكات المستمرة مع العدو وقلة الإمكانيات. فإن رياس البحر قاموا بالدور المنوط بهم بكل مسؤولية: يتجلى عملهم الضخم في إنقاذ الآلاف من المسلمين الأبرياء من نار الحقد و الكراهية و الإبادة المسلطة عليهم من طرف التعصب الإسباني وأرغموا التجارة الإسبانية على التراجع مما أضر كثيرا بالاقتصاد الإسباني في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط. و لم يتوقف عمل الأسطول في هذه الجهات، بل هاجم سفن الأعداء و أسر الكثير منهم، و أغار على سواحلهم مسلطا عليهم الرعب جزاء تنكيلهم بالمسلمين.

و بالنظر لقوة هذه الحملات البحرية التي شنها الأسطول الجزائري خلال هذه المرحلة،كتب المؤرخ الفرنسي **بروديل** (Brandel) يقول: "أن سفن الأسطول الجزائري، قد جعلت الطرق البحرية بين إسبانيا و إيطاليا عملية صعبة، إن حرية التنقل نحو الإمارات الإيطالية كانت مهمة بالنسبة للإمبراطورية إسبانية منذ أن أصبح الملك الكاثوليكي سيد الإمارات الإيطالية.. لقد كلفنا هذا الحصار البحري تضحيات جسيمة، جعلتنا نفكر في إحداث طريق بري آمن بين منطقتي لندوك غوسيون L.Roussillon و ليجري (إيطاليا) (Lugurie)، ثم نبدأ من جديد بإرسال حملاتنا البحرية ضد الجزائر و تونس...".

الدرس الثاني عشر: **انعكاسات سقوط غرناطة**

_ انتقال المورسكيين إلى أراضي الدولة العثمانية:

اختار المورسكيين الأثرياء منهم اسطنبول عاصمة الدولة العثمانية، والتي كانت وجهة مهمة نظرا لما كانت تمثله كعاصمة مركزية للإمبراطورية العثمانية، بالإضافة إلى بعدها عن مكان الخطر (إسبانيا) وكانت اسطنبول تمنح الأمن والحماية أكثر من أي عاصمة أخرى.

بعد وصول المورسكيين إلى ميناء مرسيليا اشتروا سفينة أطلقوا عليها إسم (بوبيدا) Pueda وحملت بضائع قدرت بـ 350 ألف إيكو وكان على متنها عند إقلاعها إتجاه القسطنطينية عدد من العائلات بتاريخ 03 سبتمبر 1610.

وقد وضح الفرمان العثماني بالأناضول موقف السلطان العثماني من المورسكيين عند نزولهم بالقسطنطينية "إن طائفة المدجنين عندما حلوا بالأعتاب السعيدة طلبوا منا موطنا لهم في العماليات العثمانية يتخذونه مقرا لسكناهم وقد سمحنا لهم بذلك في حوالي أدنة - طرسون - قارس، وحيث تجمعوا فيه لغرض الإقامة على أن تقدم لهم المساعدة ويعتبر الفرفان العثماني مصدرا هاما لمعرفة ظروف الأندلس المتجهين إلى الدولة العثمانية والناحية الشرقية بالتحديدونلاحظ أن توجه الأندلس للناحية الشرقية كان للأسباب [82].

82()- ورد هذا الفرمان بتاريخ 1044هـ الموافق ل 1613م.

تعتبر أدنة ولاية عثمانية منذ 1606 م، كانت تتميز بوضع جغرافي ممتاز، فتكون رأس الجسر على الطريق الرئيسي الممتد من الأناضول إلى الحرمين الشرفيين والمدينة تطل على الحدود بين الغربي التركي، وشكلت خلال القرن السادس عشر 16م دويلة صغيرة وكانت تربط أدنة اسطنبول بحلب، وكانت تضم سنجقين أحدهما بالشرق ويسمى سيس والآخر يطلق عليه اسم طرسوس وكانت مركزا إداريا[83] . إلى جانب منطقة عزيز المحاذية لخليج الإسكندرون.

ويمكننا أن نستنتج أن هذه المناطق الخمس (العاصمة أدنة - سيس - طرسوس- عزيز) كانت تتميز عن غيرها فاستقطبت المورسكيين وأهم هذه المميزات:

* خصوبة المنطقة ووجود حركة تجارية وأسواق عديدة مع وفرة الإنتاج الزراعي.

* أن هذه المناطق قد وفرت للمورسكيين الملاذ الديني المفقود منذ زمن وأصبح بمقدورهم ممارسة الشعائر بحرية .

* أن هذه المناطق كان يشرف عليها بيلربايات العثمانيين، وهذا يعني البعد عن أي تدخل اسباني عسكري، علما أن كل حوض المتوسط الشرقي كان تحت سيطرة الأسطول العثماني، كما هاجرت جماعات موركسية إلى كل من مصر، والشام علما أنها ظلت محافظة على تقاليدها واعتزازها بنسبها الأندلسي.

ومارست الكثير من الأنشطة مثلا كالتجارة والصناعة التقليدية، وأشار قنصل البندقية أن عدد كبير من الآجئيين الأندلسيين كانوا ماهرين في الترجمة والاستخبارات لفائدة الدولة العثمانية، وأنهم كانوا يؤمنون كل المراسلات التي

83()- حنيفي، هلايلي، الموريسكيون وهجراتهم إلى المغرب الوسط، ص 101.

كانت تتم في الإيصالات المغاربية [84] . أن عدد من المورسكيين الهاربيين قد نجحوا في التحول إلى القسطنطينية حيث عملوا في خدمة الترك كجنود أو مترجمين أو مخبرين.

أ- الهجرة الاندلسية للجزائر :

عرفت الجزائر خلال المرحلة الأولى من الهجرة الأندلسية التي تمتد من 1212م إلى 1492م، وصول موجات هامة من هؤلاء المهاجرين الذين تضاعف عددهم، وذلك موازاة مع حركة الاسترداد المسيحي، وسقوط الحاضرات الإسلامية بالأندلس كقرطبة 1236م، بلنسية 1283م، وإشبيلية 1284م، إلا أن حظ مدينة الجزائر من هذه الهجرة التي شكل معظم صفوفها رجال علم وثقافة، كان ضعيفا نسياً بمقارنتها بالأعداد الهامة التي نزلت على بجاية الحفصية وتلمسان الزيانية، وهما المدينتان اللتان كانتا تعدان من أهم المراكز الحضارية في المنطقة وللعلاقات الزيانية الأندلسية السابقة من جهة أخرى [85]. تعتبر المرحلة الأخيرة من الهجرة الأندلسية (1609- 1614) والتي أعقبت قرار الطرد الجماعي من اسبانيا في فترة حكم فليب الثالث، فان الجهات الساحلية بالجزائر قد استقطبت أعداداً كبيرة من المهاجرين بواسطة السفن الاسبانية، فبعد صدور قرار نفي الموريسكيين بتاريخ 18 سبتمبر 1609م تم ترحيل 28 ألف موريسكي إلى ميناء دانية و25 ألف إلى ميناء بلنسية وحملتهم السفن الاسبانية على نفقاتها الخاصة إلى مدينة وهران بينما اعتمد المهاجرون

84()- حنيفي، نفس المرجع السابلق ص102.

85()- حيفي، هلايلي " الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية " المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 25، تونس 2002، ص ص 315-323.

الآخرون على أنفسهم في استئجار السفن والإبحار نحو المدن الجزائرية الساحلية.وأخدت إسبانييا في نقل الموريسكيين إلى المدن الغربية من الجزائر وبالتحديد وهران، المرسى الكبير، أرزيو، مستغانم [86]. بحيث استقبلت القوات الإسبانية الموجودة في وهران والمرسى الكبير للاستقبال الموريسكيين المرحلين. وملاحظ أن الجزائر قد شهدت هجرة أندلسية مكثفة، حيث بلغ عددهم في مطلع القرن السابع عشر حوالي 25 ألف موريسكي [87] ونظرا لقيمة الهجرة الأندلسية والتي عبر عنها المقري بقوله: " فخرجت ألوف بفاس وألوف أخر بتلمسان من وهران ..." [88] بتاريخ 17 أكتوبر 1609 قاد المركيز سانتا كروز le marqueis de santa crouz سفينته أبحرت من إسبانيا متجهة نحو وهران.

لقد كانت الرحلات متتالية إنطلاقا من إسبانيا ووصول إلى السواحل المغربية والجزائرية إذ نقل حوالي 116022 مسلما من أقاليم الأندلس الشرقية عن طريق مراسي متعددة مثل نوفيلدة، كاستلون... ما بين شهري أكتوبر ونوفمبر 1609، وكان نصيب وهران من هؤلاء المهاجرين 12 ألف نزل أغلبهم يوم 17 أكتوبر. وإتجه فريق آخر من خمسة ألاف نحو تلمسان وأربعة ألاف نحو مستغانم.

لقد كانت الرحلات البحرية المحملة بالمهاجرين تثير الشفقة، إذ واجهوا هؤلاء مصيرهم المجهول، وحسب ناصر الدين سعيدوني أن الهجرات لمسلمين إسبانيا

86()- حيفي، هلايلي، الأندلسيون في كتابات أحمد المقري، ص 184.

87()- كان قرار طرد مسلمي قشتالة هو الأول في 15 سبتمبر 1609م

88()- أحمد المقري، نفح الطيب، ج 4 ، ص 528 .

قد بلغت الذروة مع قرار فليب الثالث (1609م - 1016 هـ). وقد أصبح الأندلسيين في مدينة الجزائر وعددها يناهز 25 ألفوأصبحت ظاهرة عامة[89] .

ولم تكن العلاقة ما بين الجزائريين والأندلسيين جديدة فقد عمل خير الدين والأخوة بربروس أعمالا كثيرة لنقل الموريسكيين المضطهدين ونفس الشيء مع فترة البايلربايات مع علج علي (1568-1571) وساعدوهم بالنقل والسلاح في ثورة البشارات.

اضطر بعض المورسكيين إلى الإعتماد على أنفسهم للوصول إلى السواحل الجزائرية، كما تسببت ثورة جبال سيرا (Siarra) التي أقامها الأندلسيون في قدوم أعداد كبيرة منهم إلى الجزائر، وقد تفاوض معهم في هذا الشأن نائب الملك سيمون (Simon Zapata) وبعث رهينة إلى الجزائر ليكون محل ثقة وبالفعل نزل حوالي 15 ثائرا عام 1612م[90]. أما المهاجرين الذين لم يتمكنوا من الإبحار إلى السواحل الجزائرية مباشرة فقد عبروا إلى فرنسا وهم مسلمين استرامادو، اراغون، المانشا . Avagon- Eshemadure - la mancha وبهذا كان سقوط الأندلس بيد الأسبان أثراً بارزاً، خاصة مع قرار الطرد الجماعي لمسلي الأندلس نحو السواحل الجزائرية والمغربية. لقد حملت السفن المتوجهة إلى وهران، حوالي 3406 مورسكي وبعد أن ضاقت المدينة بهم ولم تستطيع إستقبال المزيد منهم، طلب حاكم وهران الكونت دييء اقيلا (le duc daiguillon) بتاريخ 07 أكتوبر 1609 من القبطان المركيز سانتا كروز قيادة 06 سفن لتحمل 6 ألاف مورسكي والعمل على نقلهم إلى المرسى الكبير.

89()-ناصر الدين، سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 1984، ص 132 .

90()-. ناصر الدين،سعيدوني، نفس المرجع ، ص 133 .

بتاريخ 22 أكتوبر 1609 طلب الكونت أقيلا من ربان السفن الإسبانية لويس فراخدو (lois Fagardo) وخوان جبرو نيمو(J. Jeronomo) قيادة 7 سفن لتحمل 3000مورسكي إلى ميناء أرزيو ومزغران ... وقد اتصل الإسبان بقبائل عربية من أجل تسهيل عملية نقل المورسكيين نحو تلمسان، وباقي الجهات الغربية وكانت هذه القبائل (أولاد موسى، أولاد إبراهيم، أولاد سيدي عبد الله وبني عامر).

وبقيت الهجرة الأندلسية مستمرة في سيرها نحو المغرب (الجزائر) من حلت الكارثة بذلك الفردوس المفقود ولم يبقى في الأندلس إلا من حبسه آجل [91] .

وتشير أن بعض الدراسات أن المهاجرين الأندلسيين أثناء إنتقالهم من وهران إلى المناطق المجاورة تعرض لهم الأعراب في الطريق ونهبوا أموالهم، حيث تذكر بعض المصادر أن القبائل الوهرانية قامت بأعمال وحشية إتجاة هؤلاء الأندلسيين، فبقرت البطون علها تجد المجوهرات النفسية وجردتهم من كل ما يملكون.

وأشار أيضا أبو راس الناصري في كتابه (عجائب الأسفار) أن المهاجرين الأندلسيون قد تعرضوا للنهب، والتعذيب، والتقتيل على يد قبيلة (الهبرة) بمناء أرزيو (...بقرون بطونهم لما يظنون من إبتلاع الجواهر...) هذا الوضع دفع بالشيخ أقدار التوجيبي الذي استنهض الشيخ أحميدة العبد وحثه على أن يغزو بعشائر سويد على قبيلة هبرة (بين المحمدية وسيق) [92]. ورغم هذه الدراسات والمصادر إلا أن الكثير كانت تحتوي على الكثير من المبالغات والتزيفات، إذ

91()- عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994. ص 54.

92()-- ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق، المهدي بوعبدلي، الجزائر 1973.

جاءت أسماء لقبائل متحضرة وبقر البطون جاء نتيجة العيش الرغيد الذي كان يعيشه الأندلسيون قبل السقوط النهائي 1492[93].

إن بعض الرواة والدارسين المغاربة أجمعوا على أن بعض الموانئ المغاربية لم تستقبل الأندلسيين إستقبالا جيدا مثل مناء وهران وتلمسان، حيث قام البدو بالسب والقتل إلا أن دراسات الغربيين فيها الكثير من المبالغات فلالمقري مثلا في كتابه "نفخ الطبب لم يشر انطلاقا إلى عملية بقر البطون والتقتيل الوحشي بل ذكر "... فتسلط عليهم الإعراب من لا يخشى الله تعالى في الطرقات ونهبوا أموالهم وهذا ببلاد تلمسان وفاس ونجا القليل..." [94]

ونستنتج أن الأندلسيين قد عوملوا معاملة سيئة بمنطقة تلمسان لا غير، أما الدارسين الغربيين فركزوا على الجانب آلا إنساني والسلبي وكان ذلك ناتج عن الفرض الإدارية والسياسة المغرب ومتصلة خاصة بالصراع القبلي المعرف منذ القدم، وحتى النظام العثماني لم يسيطر على هذا الوضع.

وإن الجزائريين قد نهبوا هؤلاء الأندلسين نتيجة الخليفة الإقتصادية لهم، على أنهم أصحاب ثروات في الأندلس ويملكون المجوهرات والأموال، ولم يكونوا بالدراية الكاملة عند الظروف السيئة التي كانوا يعيشونها.

ونشير أيضا أن ضمن الذين خرجوا من الأندلس فئة العلماء متوجهين إلى تلمسان ومنهم: القاضي الشهير أبو عبد الله بن الأزرق صاحب الشرح العجيب على مختصر خليل وكتاب السياسة المخلص من مقدمة تاريخ أبن خلدون، وتدل بعض الوثائق المكتشفة على مختلف انشطة الأندلسيين وعلاقتهم بالأتراك خلال

93()-- حيفي، هلايلي، الأندلسيون في كتابات أحمد المقري، ص 184.

94()—أحمد المقري، ص528 .

القرن السابع عشر، من ذلك انهم واجهوا مشكل النقل وعبور الحدود وافقامة، فعندما وصل اربعة منهم إلى مرسيليا قصد التوجه غلى الجزائر، سجنهم ملك المنطقة معتبراً إياهم غنيمة حرب، فسعى داي الجزائر لإنقادهم وإعانتهم، وعندما وصلت مجموعة أخرى إلى الجزائر اجبرتهم السلطة على دفع الضرائبن ولما شكوا امرهم إلى السلطان العثماني، أمر بإعفائهم مدة ثلاث سنوات وتمكينهم من الشغل دون فرق مع الأهالي [95].

وتدل وثائق أخرى على أملاك النساء الأندلسيات في الجزائر والمؤسسات الجيرية التي اقفن عليهن أملاكهن بموافقة أزواجهن [96].

ولا شك أن عدم سن داي الجزائر لسياسة هجرة تنظيم استقبال هؤلاء المنكوبين وتهيئ لهم الظروف المادية والنفسية وخاصة الأمنية لضمان استقرارهم وتعايشهم عم أهل البلاد - خلافا لما توفر في تونس- كان سبباً لضعف رغبة هؤلاء اللاجئين في إختيار الجزائر إلا قليل ، فقصدوا تلمسان ووهران وعنابة وقسنطينة، ومشاركة سكان وهران في القرصنة انتقاما من الاسبان وفي معارك استرجاع المدينة التي أوتهم استنصاراً للأتراك على الصليبيين [97].

الانتقال إلى تونس

تونس من دول المغرب الإسلامي التي قصدها الموريسكيين الأندلسيين، وقبيل الطرد النهائي وصل إليها عدد هام من الأندلسيين المهاجرين براً وبحراً، وحتى

95()- شكيب بن حفري، موقف الامبراطورية العثمانية من الجموعة الموريسكية في الجزائر، المؤتمر العالمي، لدراسة الموريسكية .

97() -ناصر الدين على القوم الكافرين، ص 41..

عن طريق فرنسا عند منعهم من قصد بلدان إسلامية[98] أكد الشهاب الحجري أن جل الموريسكيين انتقلوا إلى تونس: "... بلغ نهاية جميع الأندلس بصغارهم لثمان ألف مخلوق، أكثرهم خرج بتونس..." [99] ، كما أكد المقري نفس الملاحظة بقوله:"... فخرجت ألوف بفاس وألوف بتلمسان من وهران، وجمهورهم خرج بتونس..." [100] ، وأما صاحب الخلاصة النقية : " قدمت الأمة الجالية من جزيرة الأندلس، فأوسع لهم عثمان باي كنفه، وأباح لهم بناء القرى في مملكته، فبنوا نحو العشرين قرية، واغتبط بهم أهل الحضرة، وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفهم[101].

الموريسكيون في المغرب :

كانت المغرب من الدول الكثيرة التي قصدها الموريسكيون في هجرتهم الأخيرة، والتي بلغت خلال فترة الطرد نحو 3 ملايين موريسكي وكانت الهجرة الأخيرة تقدر بـ نصف مليون مسلم معظمهم إته مباشرة إلى المغرب الإسلاميي والبقية إتجهت إلى المشرق الإسلامي من بينهم اليهود الذين قدروا

بمليونيين وهاجر منها مليون يهود تفرقوا في جميع الاتجاهات وأقاليم الإمبراطورية العثمانية[102].

98() - أحمد، الحمروني، الموريسكيون الأندلسيون في تونس. ص 32..

99()- نصر الدين على القوم الكافرين، ص41.

100()- نفح الطيب، ص 528.

101()- الخلاصة النقية، ص 91..

102()- بسام، العسلي ، خير الدين بربروس، ص 48.

أما عن هجرة الأندلسون إلى المغرب فكانت عن طريق المراكز المحتلة من طرف الإسبان: طنجة، سبتة، مليلة... ومن هذه المراكز اتجهوا إلى داخل البلاد[103].

وتشكلت عناصرهم خاصة من الناحية بلنسية، قشتالة، غرناطة، مرسية وبعض العناصر من الأرجوان وكطالونيا.

ولم تكن الرحلات جميعا إنطلاقا من إسبانيا بل وكذلك من وهران إلى المغرب، خاصة بعد ضاقت مدينة وهران بهم.

إن عدد كبير من الأندلسيين قد وصلوا إلى تيطوان والقصر الكبير والعرائش وهي المناطق القريبة من إسبانيا، وأنه وجد بمدينة تيطوان سنة 1613م حوالي 10 ألف موريسكي واتجهت جماعات أخرى إلى مصب ابي رقراق وأسسوا جمهورية أبي الرقراق.وعموما قدرت المصادر الإسبانية أن عدد الأندلسيين الذين سكنوا المغرب كانوا حوالي 40.000 أندلسي في حين أكدت المصادر الموريسكية أنها كانت حوالي 60 ألف وليس 40 ألف. وهنا نشير إلى عمليات التقتيل الجماعي التي تعرض لها الأندلسيين في المغرب، وإلى الإيبادات الجماعية أدى ذلك إلى تناقص أعدادهم، وهي صورة محزنة وبائسة عن هذه البقية المتبقية التي عاشت أسوء سنواتها على مرأى من العالم خاصة منه العربي، زيادة عن عمليات النهب والسرقة.

فيما تشير بعض الدراسات التاريخية أن هذا التقتيل فيه مبالغة، وأن سبب موت هؤلاء الأندلسيون ليس القتل بل الجوع، والتعب من جراء الهجرة البحرية، حتى أن البعض آثر الرجوع سرا وتجمع البعض في سبتة وطنجة للعودة وهذا من جهة

103()- محمد، رزوق ، ص 129

الشعب، أمن من جهة الحكومة والسلطة الحاكمة، فإن معظم المصادرتشير أن السلطان مولاي زيدان قد أحسن استقبالهم[104]، وقد أهتم بقضيتهم (... وكان الأندلس يقطعون البحر في سفن النصارى بالكراء) وقد أصر السلطان كتاب ينص بمعاقبة من نهبوا الأندلسيين ولكنها لم تطبق بصورة كاملة.

وهنا إشارة أن معظم الذين انتقلوا إلى المغرب، كانوا مختلفيين عن الذين إنتقلوا مثلا " إلى تونس فالذين إنتقلوا إلى تونس كانوا من منطقة الأرجوان المساهمين بصورة كبيرة في تطوير وتنشيط المجالات الاقتصادية، والثقافية، وبذلك استفادت تونس بوجودهم.

أما في المغرب فكان هدفهم الانتقال من الذين طردوهم من ديارهم، وبذلك ساهموا في تطوير التاريخ الدولي (الصراع) أكثر من تطوير التاريخ الداخلي للبلاد[105].

104()- محمد،رزوق، ص130

105()- نفس المرجع السابق، ص131.

الدرس الثالث عشر: اسهام العثمانيين في الجانب الحضاري

- الثكنات:

لأخذ فكرة تقريبية المعسكرات التي كانت تجمع جنود الانكشارية، لابد من الرجوع إلى المصادر، فقد ذكر **هايدو**[106] في تاريخ عن الجزائر خلال القرن السابع عشر أن مدينة الجزائر كانت تحتوي على خمس ثكنات كبيرة تضم الواحدة منها ما بين أربعمائة و خمسمائة رجل موزعين على عدد من الأوضات (غرف) إلى جانب ثكنتين صغيرتين يسكنها ما بين مائتين و ثلاثمائة رجل[56]

يعيش المجندون في أوضات (بيوت) و أطلق على كل واحد منها اسم **"**قشلة**"**[66]. و الواضح أن الجندي كان ملزم بالعيش داخل الثكنة طوال مدة الخدمة العسكرية، و هو الأمر الذي جعل الجنود يعيشون غالبية أوقاتهم في عزلة شبه تامة عن بقية عناصر المجتمع. و كان ممنوعا عليهم من الناحية المبدئية الزواج، و في حال وقوعه يفقدون العديد من الامتيازات خاصة الإعفاء من الضرائب. و التسهيلات المتعلقة بالتخفيضات في أثمان المواد الغذائية، و يصبحون مضطرين لتحمل نفقات عائلاتهم اعتمادا على رواتبهم الضعيفة.

و الغالب على الثكنات بالجزائر النمط الهندسي المعماري ذي الطابع العثماني، المكون من طابقين أرضي و علوي، و تتوسط الثكنة العديد من الأسبلة المائية يستعملها الجنود للنظافة و الوضوء). و قد ذكر **كاثكارت**

---

[66] قشلة معناها باللغة التركية المعسكر الشتوي أو الثكنة بشكل عام. أنظر: نور الدين، عبد القادر، المرجع السابق، ص 78.

أن كل ثكنة بمدينة الجزائر كانت تحتوي على مسجد و إمام للصلاة[68]. و امتهن المسيحيون داخل الثكنات مهمة الغسيل و التنظيف و الكنس، و لاحظ **فانتوردي بارادي**، أن حياة العبيد داخل الثكنات كانت في حالة حسنة.

و تجدر الإشارة هنا إلى العلاقة الحميمة التي كانت تجمع الجنود بالعبيد، و هذا ما جاء في رواية **دارندا** (Daranda) الذي عمل كأسير في إحدى الثكنات بالجزائر خلال القرن السابع عشر[70].

و كانت كل أوضة مكان اليولداش، و لعل من المفيد أن نشير إلى أن الجنود المقيمين في الثكنات تفرض عليهم قوانين صارمة و قاعدة هذه القوانين يمكننا رصدها من خلال المصادر المعاصرة للأحداث مثل التحاق الجندي بالثكنة قبل الغروب، بسبب الاضطرابات التي كانت تحدث غالبا في الليل و هذا حسب ما ذكره **كاثكارت** ،و الجدير بالذكر أن معظم المؤامرات و الدسائس ضد الحكام و ثورات الجند كانت تحاك داخل الثكنات و تعتبر ثكنة باب عزون التي كان أغلب جنودها من فئة العزاب الأكثر اضطرابا و إثارة للقلاقل و الفوضى[71].

تضاربت المصادر التاريخية بخصوص أعداد ثكنات مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية. ففي عهد **هايدو** كانت بمدينة الجزائر خمس ثكنات كبيرة و ثكنتان صغيرتان، في حين يحددها **بارادي** عام 1788م ما بين 7 و 8 ثكنات. أما **كاثكارت** فيحددها بست ثكنات.

وقد أشار المؤرخان الفرنسيان **دوفو** (Devoulx) و **بابروجر** (Berbrugger) في دراستهما حول ثكنات الانكشارية بالجزائر إلى وجود سبع ثكنات[72].

---

(68) كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب (ترجم و تعليق: إسماعيل العربي) ، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982، ص 100.

(70) Denise, Brahimi, opinions et regards des européens sur le Maghreb au XVIIe et XVIIIe siècle, SNED, Alger, 1978, P.149.

(71) . Boyer, « Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la régence d'Alger, 16e-19 siècle», in **R.O.M.M**, N°1, 1966 , P.134.

أما الدراسة الهامة التي أجراها **جون ديني** (J. Deny) بالاعتماد على سجل أجور الانكشارية، فمكنت من تصويب العديد من المعلومات التي وردت في المصادر الأوربية، فحددها بثماني ثكنات[73]. و من خلال هذه الإحصائيات حول مدينة الجزائر خلال الفترة العثمانية يمكننا رصدها على النحو التالي:

- ثكنة المكررين:

لقد وقع خلط في أصل تسميتها بين جمهور المؤرخين، فهي عند **باربروجر** تعني ماكرون و حسب هذا المصطلح فإن الثكنة كانت مملوءة بجنود أتراك كبار في السن اعتادوا على أكل الماكرون (نوع من الفطائر). لكن المؤرخ الفرنسي **دوني** يرى بأن هذه التسمية خاطئة و أن الصواب في ذلك هو المقرئين أو المكررين. و الظاهر أن التسمية الثانية هي الأصح، لأن كل المعلومات تفيد بوجود مسجد قرب الثكنة بناه الداي **عبدي باشا** (1732-1724م)، و كان الجنود يرتلون القرآن الكريم في المواسم الدينية و خاصة في شهر رمضان، و منها جاء اسم المكررين (تكرار القرآن).

و يشير المؤرخ الجزائري **نور الدين عبد القادر** إلى أن تسمية المقرئين، يرجع إلى وقوع الثكنة بحي يسكنه أهل القرآن من الطلبة، و حرف اسمها ليعرف بـ ما قرون(81).

أما بخصوص بناء هذه الثكنة فيرجعها **دوفال** إلى عهد البيلرباي **علج علي** (1568-1569 م)، و هذا من واقع وثيقة تعود إلى شهر شوال 1011هـ /23 مارس 1603م.

---

73 [1] ، مجهول كتاب غزوات عروج وخير الدين، (تصحيح وتعليق: نور الدين عبد القادر)، الجزائر المطبعة الثعالبية، 1934م.ص 78.

و كان يوجد بهذه الثكنة سبعة و عشرون غرفة يسكنها 899 رجلا يشكلون 48 أوجاقا.

- ثكنة باب عزون:

تعتبر من أهم الثكنات بمدينة الجزائر نظرا لكبر مساحتها. فهي حسب **بابروجر**، قد تعرضت منذ بداية الاحتلال الفرنسي إلى عدة تغيرات، حيث تحولت إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة مع مكتبة و متحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية.

و يعود تاريخ بناء الثكنة إلى عهد البيلرباي **حسن باشا** (سنة 955 هـ/1548م) [85]. و أطلق عليها أسماء عديدة منها "الكبيرة" و "اللبانجية" (شاربو الحليب). و حسب بابروجر فإن الجنود كان من عادتهم شرب الحليب خلال موسم الجفاف، حيث يتوجهون إلى منطقة عين الربط لشرائه من بني ميزاب.

تكمن أهمية هذه الثكنة في أن كثيرا من الجنود الذين سكنوها أصبحوا فيما بعد من كبار موظفي الإيالة، و الدليل على ذلك الترميمات المتكررة لها، حيث رممها **حسن باشا** (1791-1798) و ترميم **إبراهيم آغا** العرب صهر الداي **حسين** عام 1821م، و كان ممن أقاموا بالثكنة سابقا و كانت هذه الثكنة تتكون من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا يشكلون 63 أبواقا.

- ثكنة صالح باشا و علي باشا:

يطلق على الثكنتين كل من **دوفو** و **بابروجر** اسم "ثكنة الخراطين" لوجودهما في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة[89]. أما سكان مدينة الجزائر فكانوا يطلقون على الثكنتين اسم "باب السخرية" لالتصاق البنايتين بعضها لبعض.

---

(85) حكم حسن باشا ابن خير الدين الإيالة ثلاث مرات الأولى ما بين (1544-1552م) الثانية (1557-1562م) و الثالثة (1562-1567م).

(89) Berbrugger, Devoulx, op.cit, PP.133-142.

و حسب الوثائق التي عثر عليها، فإن تاريخ بناء الثكنة يعود إلى عام 1008 هـ/ 1599-1600م و الشائع عند هذا المؤرخ أنها أقدم ثكنات المدينة إذ يرجع تاريخها إلى عهد خير الدين بربروسة[90].

بعد الاحتلال الفرنسي عام 1830م، تحولت الثكنة إلى مستشفى ثم إلى خزينة عمومية ثم مركز بريدي، و يميز **دوني** بين الثكنتين:

- ثكنة صالح باشا: بها 26 غرفة يسكنها 1266 رجلا يشكلون 60 أوجاقا.
- ثكنة علي باشا: بها 24 غرفة يسكنها 1516 رجلا يشكلون 55 أجواقا.

- ثكنة أوسطى موسى:

سميت بهذه التسمية نسبة إلى المهندس المعماري **موسى الأندلسي** الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامة، و كان مقيما في هذه الثكنة. كما سميت "باب الجزيرة" لقربها من باب البحر.

يعود تاريخ بنائها عام 1085هـ/1674-1675م و كان بها 31 غرفة يقيم بها 1433 رجلا موزعين على 72 أوجاقا[93].

- ثكنة بالي:

وردت عدة تسميات لهذه الثكنة منها "ثكنة القناصل لأنها كانت مواجهة لشارع القناصل، و أطلق عليها الأهالي اسم ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدروج. أما الوثائق العثمانية فتطلق عليها اسم دار الانجشارية المعروفة بالدروج قرب باب الجزيرة".

و تعتبر من أصغر ثكنات مدينة الجزائر، إذ تحتوي على 15 غرفة، يقيم بها 602 رجلا موزعين على 27 أوجاقا.

---

(90) ibid, P.135.

(93) Deny, op.cit, P.221.

- ثكنة "إسكي" (القديمة) و ثكنة "بني" (الجديدة):

المعروف أن هاتين الثكنتين كانتا ملتصقتين بعضهما ببعض:

- الثكنة القديمة: تقع في الأعلى و يطلق عليها "الفوقانية".

- الثكنة الجديدة: تقع في أسفل الثكنة القديمة، و يطلق عليها "السفلانية"[97]

و أطلق على جنود اسم: رماة الرصاص الفضي، لأنهم كانوا يتدربون يوميا على الرمي.

و قد رصد لنا المؤرخ الفرنسي **جورج مارسيه** (G.Marçais)، تاريخ بناء الثكنة القديمة إلى عام 1627م، و تم إنجازها بفضل المهندسان المعماريان موسى الأندلسي و ابنه علي. و كانت ثكنة "إسكي" تحتوي على 31 غرفة يقيم بها 1089 رجلا يشكلون 60 أوجاقا، أما ثكنة "يني" فكان بها 19 غرفة يسكنها 856 رجلا موزعين على 38 أوجاقا.

و تشير الوثائق بأن العدد الإجمالي لهؤلاء الجنود بمدينة الجزائر عام 1158هـ/1745م، هو بالتحديد 11897 جنديا موزعين على 424 وجاقا، منهم 2.575 جنديا في حالة لا تسمح لهم بأداء مهامهم العسكرية بسبب تقدمهم في السن أو إصابتهم بعاهات جسمية أو أمراض مزمنة، أو كانوا منصرفين إلى ممارسة التجارة و العمل في سفن الرياس، أو كانوا محالين على التقاعد

-المساجـد:

تعتبر المساجد من المظاهر والمنشآت المعمارية التي لو يمكن أن تخلوا منها أي مدينة من المدن الإسلامية فهي تمثل الصورة[107] الحقيقة للشريعة ويعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية ومن السمات البارزة الدالة عليها.

---

(97) Weissman, op.cit, P.66.

107 - **Danial noman , islam europe and empir , at the university prex edintrech , page 23**

لقد ظهر المسجد بظهور الإسلام وقامت روح الدرس فيه منذ أن نشأ واستمر ذلك على مر السنين والقرون وفي مختلف البلاد الإسلامية دون إنقطاع ولعل السبب في جعل المسجد مركزا ثقافيا هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم الإسلام وهذه تتصل بالمسجد إتصالا وثيقا[108] مثل الفقه والتفسير ورواية الحديث[109]. ولقد كانت لهذه المساجد والجوامع دورا كبيرا في حياة المجتمع فقد كانت مركزا للعبادة إلى جانب كونها مدرة للوعظ والإرشاد الإجتماعي من خلال ما كان يلقى فيها من خطب كانت تدخل في إطار العبادات كما أن العناية بالمساجد كانت بارزة في المجتمع الجزائري المسلم فلا تكاد تجد قرية أو حيا في المدينة بدون مسجد فقد كان المسجد هو ملتقى العباد ومجمع الأعيان ومنشط الحياة العلمية الاجتماعية وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة وهو الرابطة بين أهل القرية والمدينة أو الحي لأنهم جميعا يشتركون في بنائه كما كانوا يشتركون في آداء الوظائف فيه[110].

وهذا ما لاحظه الرحالة الغربيين الذين كتبوا عن المساجد حيث ذكر طوماس شاو " إن الإمام كان يصعد على المنبر يوم الجمعة يوم إجتماعهم الديني لشرح بعض الآيات من القرآن الكريم أو لحث المصلين على الرحمة والشفقة والقيام بالأعمال الخيرية"[111] وتختلف الإحصاءات عن عدد المساجد في المدن الجزائرية خلال العهد العثماني بل هناك إحصاءات تختلف فيها المساجد القديمة المؤسسة قبل العهد العثماني والمؤسسة أثناءه. فالتمغروطي مثلا إكتفى في حديثه عن مدينة الجزائر في آخر القرن العاشر (16) بقوله أن فيها:" الجامع الكبير

---

[108] - بن سحنون محمد، أداب المعلمين، تقديم وتحقيق عبد المولى، مطبعة الشركمة الوطنية للنشر والتنوزيع الجزائر بدون تاريخ ص3.

[109] عمامرة تركي رابح، رسالة المسجد في المجتمع الجزائري حوليات جامعة الجزائر ، العدد 03 –السنة 1986-1987- ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، ص74

[110] -سعد الله أبو القاسم المرجع السابق، ص244

[111] -shaw (Tomas) p101

وهو واسع وإمامه مالكي وفيه ثلاث خطب أحدها للترك وإمامهم حنفي[112]"
ومعنى هذا أن مدينة الجزائر على عهدلم يكن فيها سوى ثلاثة جوامع للجمعة منها الجامع الكبير (الأعظم) المالكي وجامع السفير الحنفي وجامع ثالث لعله جامع القشاش أو جامع سيدي رمضان الذي كان قديما أيضا.

وذكر هايدو في أواخر القرن العاشر هجري (16م) أنه كان يوجد في مدينة الجزائر على الأقل مائة مسجد كبير منها سبعة رئيسية[113] بينما ذكر Venture de porady أنه كان يوجد بمدينة الجزائر 12 مسجد أهمها الجامع الكبير الذي يوجد به مفتيان وقاضيان يجتمعان كل خميس للفصل في النزاعات بين الأهالي التي لم تفصل فيها المحاكم وتقسيم الميراث يدعى المجلس الشريف[114]Madglis el cherif وفي بداية القرن 13 عشر (19م) ذكر بناتي للإيطالي أن هذه المدينة كانت تضم تسعة جوامع و50 مسجدا[115].

كما ذكر ويليام ليتجو في القرن 11 عشر (17م) أن الجزائر كانت عامرة[116] بالمساجد وهذا يدل على أن المساجد كانت كثيرة غير أن لا أحدا من هؤلاء الرحالة والمؤرخين قد فصل في قدمها أو حداثتها .

غير أن يفوص الذي يبحث في موضوع المؤسسات الدينية في مدينة الجزائر قال أنه قال أنه كان بها سنة 1246هـ/1830م زهاء 13عشر جامعا (جامع للخطب) ومائة وتسعة مساجد وهي إثنان وتسعون مسجدا مالكيا وأربعة عشر

---

[112] ـ سعد الله أبو القاسم المرجع السابق، ص246.

[113] - Diego , de haedo, topographie, et histoire génerale d'alger, « la vie à alger au seizieme siècle traductur de l' Espagnol et note de a berlrugger et Dr . Monnereau Presentation de abd A rrahmane rebahi .3em edition édition grand alger le vres 2007 page213.

[114] - de paradis ventures ,Alger au x v111em siecle .2em édition «édition bouslma –tunis page 157-158.

[115] - panenti page111

[116] ـ ليثجو ويليام، الجزائر في القرن السابع عشر لرحالة إسكتلندي، تقديم ميشال أبار ترجمة حنفي عيسى، مجلة الثقافة العدد 3، السنة الأولى 1391هـ -جويلية 1971م،ص 45.

مسجدا حنفيا وهذا الاختلاف في الإحصاءات شمل أيضا حواضر مدينة الجزائر مثل قسنطينة وفي عهد صالح باي الذي إعتنى بإحصاء المساجد و ترميمها وتشييدها بلغت كما ورد في السجل خمسة وسبعين مسجدا وجامعا بالإظافة إلى سبعة مساجد تقع خارج المدينة. أما الورتيلاني فقد ذكر في رحلته " أنه كان بقسنطينة حوالي خمسة جوامع خطبة وأن بعضها كان متقن البناء"[117]

. واشتمل إقليم عنابة على سبعة وثلاثون مسجدا أشهرها جامع أبو مروان وشيد صالح باي الجامع الجديد سنة 1206 وهو الجامع الذي نقشت عليه هذه الأبيات:

لعمرك بيت الله للستر جامع مشيد أركان به النور ساطع

بدت دونه زهر الكواكب رفعة به بونه للسعد فيها طالع

به جاد تاج الدين والمجد صالح إلى درج العلياء راف وطالع[118]

وإشتهرت بجاية بالمساجد العتيقة والحديثة ومن أحدثها ما أمر ببنائه مصطفى باشا سنة 1212 كما بنى أحمد القلي باي قسنطينة جامعاسنة 1170هـ، إمتنانا منه لأهل القل الذين ساندوه عندما كان آمنا عليهم.

وتذكر المصادر أنه كان بتلمسان في آخر العهد العثماني خمسون مسجدا أغلبها صغيرة وهناك من يعطينا رقما إجماليا للمدينة وضواحيها حيث بلغت ستون مسجدا[119] وأهمها المسجد الكبير والذي يوجد بوسط المدينة إضافة إلى هذا المسجد فقد كان هناك مساجد الأحياء وهنا نشير إلى مسجد سيدي بومدين ومسجد حي الحضر ومسجد المشور .

أما مساجد مدينة معسكر فأهمها المساجد الثلاثة الرئيسية مسجد السوق والمسجد الكبير أو جامع العين البيضاء وقد إستفاذت هذه المساجد من إصلاحات الباي

---

[117] ـ الورتيلاني محمد السعيد، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تقديم وتحقيق محمد بن ألشنب مطبعة بيار فونتانا سنة 1903،ص 685.

[118] ـ سعد الله أبو قاسم، المرجع السابق ،ص 247.

[119]- comal joseph : monographie de l’anfondissement de tlemcen in B.S.G.A.O T.V ;1887.page 107.

محمد الكبير العمرانية والثقافية والمعروف أن هذا الباي قد شيد المسجد الكبير المعروف باسمه ويعتبر هذا المسجد أروع وأهم مساجد الإيالة[120] أما أهم مساجد الأحياء فنذكر منها حي عرقوب إسماعيل.

وتمثلت مساجد مازونة بعد المسجد المركزي في مساجد الأحياء الأربعة حيث أن كل حي كان يضم مسجدا وبلغ عدد مساجد ندرومة 12 مسجدا وأهمها المسجد الكبير الذي يوجد بحي التربيعة والذي يعود تاريخه إلى عهد المرابطين. أما المدية فقد كان فيها أواخر العهد العثماني حوالي أحد عشر مسجدا منها الجامع الكبير الذي يعود تاريخه إلى 1127 وجامع سيدي المزاري الذي بناه مصطفى بومزراق بيات التيطري والجامع الأحمر الذي شيده الباي حسين حوالي1213 ورغم وفرة المساجد فهذا لا يدل على العناية بها فقد سجل بعض المؤلفين والملاحظين ملاحظة حول إهمال المساجد والوقف عليها بما يحفظها ويصونها فقد كان يعرضها حزب وبعضها سيء البناء أصلا وبعضها محروما من الأوقاف لتجديده.

وقد إشتكى أحمد ساسي البوني إلى الباشا محمد كراش حزاب المساجد في عنابة وخلوها من المصلين والعباد في قوله:

خربت المساجد *** وقل فيها الساجد[121]

وجاء بعده الورثلاني وعز عليه عدم العناية بالمساجد وأوقافها خاصة بقسنطينة وبسكرة في قوله:" فلا تكاد ترى في مدائنهم مسجدا عظيما قد أحدث... ولا واهيا قد أصلح بل لو سقط شيئ من أكبر مساجدهم فأحسن أحوالهم فيه لو كان مبنيا من رخام أن يعاد بآجر أو جص وإن كان مجصصا أن يعاد بطين

---

[120] - Georguos (a) notice sur le bey d'oran mohamed el kebir in RA N°1 Annee1856-1857 office de publication universitaire Alger ,page 408.

[121] - سعد الله أبو القاسم المرجع السابق ص249.

بحيث تجد المسجد كأنه مرقعة فقير هندي فيه من كل لون رقعة... ومن أدرى ما حال بمغربنا من الوهن إلا بسبب أمثال هذا"[122].

فالورتيلاني قد عاب على الجزائريين عموما والحكام العثمانيين خصوصا عدم اهتمامهم بالمساجد لأنها ملتقى العلماء محاولا أن يشد انتباههم إلى أهميتها في حياة الفرد والمجتمع آملا أن تصير هذه الأخيرة إلى مستوى مساجد تونس ومصر والحجاز .

وعلى ما يبدو فإن الورتلاني قد نجح في مقصده في استنهاض عزائم الوجهاء لتعويض هذا النقص وفي أواخر القرن الثاني عشر (18)عكف البايات[123] على تشييد المساجد وترميمها ووقف الأوقاف عليها فقد نهض صالح باي بقسنطينة يتدبر الأمر ويحصي المساجد وأوقافها ويحاسب الوكلاء القائمين[124] عليها وجد بعرضها وأنشأ لذلك مجلسا علميا خاصا للنظر في شؤونها.وبنى محمد الكبير الجامع الأعظم[125] بحاضرة معسكر في فاتح ذو القعدة سنة 1195ه الموافق لنوفمبر 1781 من ماله الخاص وأوقف عليه أوقافا كثيرة .

لقد كان عدد المساجد القائمة ولو كانت في غير المدن الرئيسية كثيرا جدا إلى درجة أنه لا يحصى وهي بين كبيرة وصغيرة ذات أشكال وتصميمات هندسية بديعة[126]، كانت تلفت انتباه الرحالة وتثير إعجابهم خاصة المغاربة فقد أعجب العياشي بصومعة جامعة تمامين العالية جدا والتي تحتوي على حوالي مئة درجة .

---

[122] - الورتيلاني ، المصدر السابق، ص266.

[123] - chitour chems eddine ,histoir religieusede l'algerie , l'indentite et la religier face à la modernité , enagedition distrubution- alger 2001 page 119.

[124] -G rangroud isabelle , la ville imprenable .une histoire sociale de constantine au 18em siecle, edition l'ecol des hautes étude en sience sociale paris 2002-258.

[125] - بلبراوات بن عتو ، المرجع السابق ، ص199.

[126] - Rozet et carette , Algerie ,l'état tripolition 2em édition , edition bouslans Tunis page 15.

وأشاد الدرعي بجامعة بسكرة الذي كانت له مئذنة في غاية الإتقان والطول في قوله:"والمسجد واسع جدا متقن البنا" كما أعجب الدرعي بمسجد عين ماضي وجوامع سيدي عقبة وأولاد جلال وتقوت وغيرها من المدن[127] والقرى كما أعجب الرحالة الأوربيون بهندسة بناء المساجد في المدن الجزائرية وزخرفتها الجميلة بالفسيفساء والنقوش العربية،فرشها بالزرابي ذات الجودة العالية في أغلب الأحيان غير أنه بمجرد الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 سارع الضباط إلى طمس هذه المعالم الحضارية وقد حولوا جامع كجاوة إلى كتدرائية وجامع علي بتشيني إلى كنيسة وجامع سوق الغزل بقسنطينة إلى كتدرائية أيضا كما قامو بهدم أغلب مساجد العاصمة مثل جامع السيدة وكذلك مساجد عنابة والمدية وقسنطينة[128] وغيرها من المدن الجزائرية.

وكانت مدينة الجزائر قبل العهد العثماني تحتوي على عدة مساجد كالجامع الأعظم أو الجامع [129]الكبير والذي ما زال يحمل نفس الإسم إلى اليوم وقد كان ذات أهمية خلال الحكم العثماني بالجزائر إذ كان المكان الذي تعقد فيه جلسات القضاء الأعلى أو ما كان يعرف بالمجلس الشرعي حيث كانت ترفع إليه القضايا المستعصية وكان يتألف من القاضيين والمفتيين المالكي والحنفي وكانت ترفع إليه النوازل والنزاعات الصعبة أي كان بمثابة محكمة استئناف تراجع فيه الأحكام وأحيانا كان يحضر المجلس حاكم الجزائر أو ممثل عن المؤسسة العسكرية والذي كان يعرف بيباشي وقد ورد ذكره في إحدى الوثائق المتضمنة قضية بث فيها المجلس العلمي حيث تم الإشارة إلى حضوره عند التطرق إلى الحكم ونص ذلك:

---

[127] - سعد الله عبد القاسم ، المرجع السابق ص251

[128] - سعد الله عبد القاسم ، المرجع نفسه ص251

[129] -shrval –tal la ville d’alger la fin du xv111 em siecle édition CNRS paris 1998.page 191

"...بمحضر المعظم محمد بيباشي الموجه من قبل العسكر المنصور لحضور المجلس المرقوم بتاريخ أواخر شهر رمضان قدره من عام خمسة ومائة وألف..."[130]

ومسجد سيدي علي رمضان الذي كان يقع في أعلى المدينة بالقرب من القصبة القديمة[131] وقد سمي على ولي صالح مدفون فيه وهو بسيط جدا ليس فيه أدنى زخرفة أما جامع القشاش[132] فقد كان يعتبر من أجمل جوامع مدينة الجزائر حسب ما ذكره هايد وألحق بزاوية عرفت باسمه[133] وهذا سنة 1069ه- 1659م والتي اشتهرت بالتدريس خلال هذه الفترة والتي أشاد بها أبو راس خلال رحلته[134] وكانت المساجد بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني يعتمدها ما هو تابع للمذهب المالك ومنها ما هو للمذهب الحنفي ويعتبر جامع "السفير" أول مسجد حنفي وقد نقشت على بابه الرئيسي "...وبعد فهذا مسجد عظيم ومقام كريم أسس على التقوى ببنائه وارتسمت على السعادة والتوفيق أرجاؤه وأركانه أمر ببنائه الفقيه إلى موكله مملوك مولانا السلطان الكبير المعظم الشهير المجاهد في سبيل رب العالمين ، مولانا خير الدين أيده الله ونصره وهو عبد الله ونصره وهو عبد الله سبحانه صفو غفر الله ذنبه"[135] وقد كان تحفة من الفن المعماري فقد كان مدهشا بقبته البيضاوية وأعمدته القديمة ومحاربه المغطى بزليج فارسي جميل وما يميزه أيضا أنه بني خلال مدة تسعة أشهر فقط[136]. حيث شرع في بنائه في

---

[130] - الأرشيف الوطني ، سلسلة المحاكم الشرعية العلبة 76-1 الوثيقة رقم3 تاريخها 1099- (1688م) .

[131] - De voulx , op, cit , p173.

[132] - سعد الله أبو القاسم المرجع السابق،ص251

[133] - حسب هايدو فإن الجامع تأسس سنة 1579 ، من طرف أحد المرسكين الذي يسمى القشاش أنظر , Haeda topogailui page208

[134] - سعد الله أبو القاسم المرجع السابق،ص252

[135]- De voulx , op, cit , p187.

[136] - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق ، ص159.

شهر رجب من عام 940ه الموافق لشهر جانفي 1534م وانتهى بناؤه في شهر رجب 2 ربيع الأول من عام 941ه الموافق لشهر 11 سبتمبر 1543م

كما تسابق الوجهاء العثمانيون في تأسيس مساجد للأحناف في كل عاصمة ، وجميعها كانت موضوعة تحت إدارة مؤسسة سبل الخيرات أبرزها الجامع الجديد.

وقد امتازت المساجد العثمانية بدقة البناء واستعمال الزليج والرخام في العرصات والمحراب والتأنق في المنبر وقناديل الزيت والزرابي الفاخرة والمزخرفة بالنقوش العربية والتركية على الجدران والعناية بالعيون والإضاءة والنظافو وكثرة الأوقاف.

أما مساجد الأهالي كانت في الجملة متواضعة، مبنية بالحبس أو الجص أو الحجد وقائمة على عرصات ضخمة وصوامع متحفة وليس فيها من الفرش سوى الحصير أو الزرابي البسيطة مع القليل من الإضاءة والعناية بالنظافة وهي في أغلبها المساجد المؤسسة قبل العهد العثماني[137].

وتختلف المساجد عن الجوامع، فهي في الغالب أقل جمالا وتأنقا، وكانت في معظم الجوامع توجد المكتبات الموقوفة على القراء والطلبة والأساتذة وتختلف الكتب الموقوفة كثرة وتنوعا، وفي بعض الأحيان لا تحتوي غير الكتب الدينية والصوفية كالقرآن الكريم وصحيح البخاري وتنبيه الأنام ودليل الخيرات وكتب الزرعية والأذكار، غير أن بعضها الآخر كان يحتوي على كتب في علوم مختلفة عن أدب وطب وفقه وتاريخ ورياضيات وغيرها، ومن أهم ما كان يلحق بالجوامع الكتاتيب لتحفيظ القرآن الكريم للأطفال، والزوايا لمبيت الطلبة

[137] - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص253.

والغرباء، ومن التوابع الضرورية للجوامع المبيضات والعيون للطهارة والاستحمام[138].

وتختلف الجوامع في حجم موظفيها، فبعضها كان كثير الموظفين حتى تجاوز الستين موظفا، كموظف الجامع الكبير بالعاصمة، بيد أنه كان في بعض الجوامع لا يتجاوز عدد الموظفين فيها ستة

ويظم موظفي الجوامع الوكيل والخطب والإمام والمدرس والمؤذن والحزاب وبعض القراء.

كما كان موظفون بالجوامع يتقاضون راتبا خاصا حسب القدر والمكانة العلمية ويمكن أن نقف على ذلك من خلال ما حدده الخضر باشا في عقد التحبيس أوجه صرف مداخيل الأملاك المحبسة على الجامع الذي بناه سنة (1597-15966) حيث جاء فيه"أنه يدفع من هده المداخيل خمسون دينارا جزائرية خمسينية للإمام الخطيب في المسجد المذكور شهريا وكذا دينارين شهريا

للمحمدية(وهي صلوات على النبي-صلى الله عليه وسلم)وإلى متقرء كل أيام الاثنين والخميس بصورة دائمة، وثلاثة مؤذنين حنفيين، دينارين (أي 6 دنانير شهريا) وللذي يخرج الكتب يوم الجمعة ويعطي درسا دينارين، وللحزابيين التسعة الذي سيقرأ كل منهم حزب كت يوم بعد صلاة العصر تسعة دنانير، وللذي سيطلق بتنظيف قاعة الوضوء والمرحاض دينارين شهريا، ولشراء الزرابي عشرون دينارا سنويا[139] أي ثلاثين دينار لكل منهم ولمسير الحبس سليمان معتوق الباشا المذكور خمسة دنانير شهريا[140]"

أما جامع سوق الغزل في قسنطينة فقد كان موظفوه في عهد صالح باي موزعون على النحو التالي مع مخصصات لكل منهم.

---

[138] - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص254.

[139] - De voulx , op, cit , p23

[140] - De voulx , op, cit , p24

100 ريال للخطيب 30ريال لرئيس المؤذنين

50 ريال للإمام 125 ريال لخمسة مؤذنين(25 ريال لكل منهم)

4ريالات لحامل عكاز(أو عصى الخطيب) 20 ريال لخمسة حزابيين(4ريالات تكل واحد منهم)[141]

28ريالا للمنظفين 48ريالا لمدرس المدرسة التابعة للجامع

40 ريالا لناظر الوقف (أو الوكيل) 144 ريالا لإثني عشر طالبا يحضرون دروس المجلس

لقد استفاد موظفو المساجد، والجوامع من تعيين رسمي فالداي أو خليفته يعين الموظفين بمدينة الجزائر، أو غيرها من حواضر دار السلطان، ويكتفي كل باي بتعيين الموظفين التابعين لبايلكه.

يرتبط التعيين الرسمي للموظف أنه يتلقى أجرا ثابتا من مداخيل الأوقاف والهدايا والعطايا خلال المناسبات، كما يتلقى نصيبا من الغنائم

وفي هذا الإطار تأتي محاولة الباي محمد الكبير لتعيين وترتيب الموظفين[142] بالجوامع وكانت على النحو التالي[143]:

- أمام المسجد يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريال.
- خطيب المسجد يتقاضى راتبا معلوما قدره أربعون ريال.
- مؤدنوا المسجدالأربعة عشرون ريال.
- قراء القرآن في المسجد صباحا ومساءا وهم أربعة: عشرة ريالات
- مدرس صحيح البخاري: أربعون ريال.

---

[141] - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص255.

[142] - بلبراوات بن عتو، الإصلاح التقافي للباي محمد الكبير ، ص206

[143] - بلبراوات بن عتو، الإصلاح التقافي للباي محمد الكبير، ص 207.

- المدرسون الثلاثة للفقه والحديث والتفسير واللغة العربية عشرون ريال لكل واحد منهم.
- مصحح ألواح الطلبة: أربعون ريال
- وكيل المكتبة خمسة عشر ريال
- راوي حديث اللغة يوم الجمعة عشرة ريالات
- منظف بيوت الطهارة خمسة عشر ريالا
- وكيل الحبوس أربعون ريال
- وما يمكن التنبيه إليه أن رواتب هؤلاء الموظفين كانت تستخلص من عائدات كراء الأملاك المحبسة المبينة سلفا ولم ينس الباي محمد الكبير طالبة الجامع الأعظم حيث حدد أربعة سلطاني في كل سنة للطلبة الذين يحضرون دروس صحيح البخاري، كما كان للجامع الكبير موظفين كثر وأوقاف ضخمة، وإلى جانب موظفيه العاديين به إمامان للصلوات الخمس، وثمانية حزابيين لقراءة القرآن الكريم، وثلاثة وكلاء للأوقاف واحد منهم نائب للمفتي، الذي هو الوكيل الرئيسي والثاني وكيل أوقاف المؤدنين والثالث وكيل أوقاف الحزابيين، وثمانية منظفين، وثلاثة موظفين للسهر على الإضاءة أما خطبة الجمعة والعيدين فكان يتوكلها المفتي نفسه.

ومن أشهر المساجد في غير العاصمة نجد جامع الباي محمد الكبير بمعسكر الذي صممه تصميما بديعا وأوقف عليه أوقاف كثيرة حتى يكون في وضع ينافس به القرونين بفاس.

غير أن هناك ظروف حالت دون تحقيق ذلك منها:

- نقل مقر عاصمة البايليك إلى وهران بعد تحريرها النهائي سنة 1792
- التورة الدرقاوية التي صرفت الفتنة فيها عقول الناس.
- الإحتلال الفرنسي لمعسكر الذي جاء بعد أقل من أربعين سنة من بناء الجامع وما ألحقه عن تخريبات به حسب تعبير سان هيبوليت في إنطباعه عن مدينة معسكر حين قال" كان لمعسكر مباني جميلة وقصر واسع جدا ومنازل أنيقة، ولكنها الآن جسيما مهدمة وفي حالة يرثى لها"[144].
- أما في قسنطينة فمن أشهر مساجدها الجامع الكبير الذي بناه حسين بو حنك سنة 1156 وجامع سوق الغزل الذي صرف على بناءه الباي حسين بوكمية حوالي 1143هـ ، وجامع سيدي الكتاني الذي شيده صالح باي سنة1189 بالإضافة إلى جامع القصبة، وجامع سيدي علي بن خلوف، وقد إحتوى بعضها على زخارف ونقوش جميلة، كما أن بعضها كان مبنيا بالرخام والزليج المستورد من تونس أو من إيطاليا[145] فعكست هذه الأعمال أجمل التصميمات بها يتصحح مما سبق أن عدد المساجد في الجزائر خلال العهد العثماني كان معتبرا وقد إشترك في تأسيسه الأهالي والحكام العثمانيين بدوافع دينية مخصبة. كما أوقفوا عليها الأوقاف التي لم تسلم من الإختلاسات من السلطة أو من الوكلاء، غير أنها تعطينا الإحساس المشترك بين الجزائريين والعثمانيين
- بالإنتماء إلى الدين الإسلامي.

[144] -Emerit marcel : Algerie a l'epoque d'abd el wahed, edition larose paris 1951, page 91

[145] - سعد الله أبو القاسم، المرجع السابق، ص260.

الدرس الرابع عشر: **الفنون:**

-العمارة:

يقول ابن خلدون :"... إذا حصل الملك تبعه الرفه واتساع الحضارة إنما هي تفنن في الترف وإحكام الصنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من

المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية، وسائر عوائد المنزل وأحواله فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتأنق فيه تختص به ويتلو بعضها البعض وتتكاثر باختلاف ما تنوع إليه النفوس من الشهوات والملاذ[146]...".

لقد ظهر الأسلوب التركي بشدة منذ القرن الخامس عشر في الهندسة المعمارية للمساجد والقصور والبناءات العمومية في الجزائر ورغم كثرة هذه المباني وجمالها وتنوعها، فإن العلماء لم يؤلفوا في هذا الفرع من فروع[147] المعرفة ولا نكاد نجد في كتب الجزائريين إلا بعض الإشارات النادرة التي تكتفي فقط بذكر التاريخ ووصف البناء وصفا أدبيا.

فقد نجد بعض الأعمال التي اهتمت بهذا الجانب لكن بصيغة سطحية فمعظم المؤرخين الذين اهتموا بأعمال البايات المشهورة لم يعطوا لهذا الجانب حقه فمثلا إذا أرخوا لأعمال "الباي محمد الكبير" قالوا أنه قد بنى المسجد الأعظم والمدرسة المحمدية وبعض الأضرحة والقباب على الأولياء، ونلمس ذلك في تعريف أبي راس للمدرسة فيقول:" والمدرسة المتعارفة عندنا الآن وهي التي تبنى لدراسة العلم أي تعليمه وتعلمه كالمدرسة البوعنانية بفاس ومدرسة ابني الإمام والقشاشية في الجزائر والمحمدية[148] بأم عسكر...".

فرغم أن أباراس يعد رائد التأليف في جميع ضروب العلم وفنونه إلا أنه لم يؤلف في هذا الباب وإنما سار على شاكلة علماء عصره والاكتفاء بالوصف النظري السطحي.

---

[146] - الرحمن بن خلدون: المصدر السابق جزء1، ص119.

[147] - سعد عبد الله أبو القاسم، المرجع السابق، الجزء2، ص400.

[148] -محمد أبوراس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، مخطوط بالمكتبة الوطنية بالحامة الجزائر العاصمة، رقم 1632، الورقة95.

ونلاحظ ذلك أيضا في الحديث عن أعمال "صالح باي" حيث قالوا أنه قد بنى المدرسة الكتانية ومد جسر قسنطينة[149]، وقد وصف بعض الشعراء هذه الأعمال وصفا أنعدمت فيه الدلالات الفنية والمعمارية لهذه الأعمال وهذا عكس ما نجده في وصف الرحالة الأوربيين لهذه المباني، فعن قصر صالح باي قالوا أن " صالح باي قسنطينة أمر بناء قصر فاخر وغريب فالتصميم الذي كان يخضع لنزوة المخطط جعل العمارات تنتظم حول عدة أفنية وحدائق تمر بها أروقة مفتوحة وتتحلى هذه البنايات بالرخام الإيطالي وخشب الأرز الأوراسي وتزخرف جدران الأروقة نقوش وصور جميلة تمثل مدنا صغيرة وموانىء وقلعة صغيرة تشرف على الأرياف ومن بين هذه المدن التي تحمل أسماء عربية تتجلى صورة مكة في أسلوب يثير العواطف[150]...".

ومثل هذا الوصف لا نجده عند ابن عمار عندما وصف قصر عبد اللطيف ولا في وصف القائل لقصر أحمد باي الذي اكتفى بالقول:

لمالكه السعادة والسلامة وطول العمر ما سجعت حمامة

وعز لايخالطه هوان وأفراح إلى يوم القيامة[151].

حيث يبقى هذا الوصف مجرد وصف تسجيلي يخضع إلى العاطفة ولم يرق إلى دراسة المآثر العمرانية بأشكالها وأنواعها وبناتها وطريقتهم في ذلك ومدى تأثرهم بغيرهم وتأثيرهم وأدواتهم ومهارتهم وتفاضلهم ،وهذا ما نقصده في هذا الميدان[152].

---

149 - ابو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص460.

150 - وزارة الأخبار، الفن المعماري، الجزائري، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص50.

151 - ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، الجزء2، ص295.

152 - ابو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص461

تتمثل العمارة الجزائرية في العهد العثماني في المساجد ذات الطابع الإسلامي[153] العريق الذي امتزج ببعض الأشكال البيزنطية،وكذلك القلاع والجسور والدور والقصور ثم المباني ذات الطابع[154] الدفاعي كالثكنات والحصون وقد استمد البناة طريقتهم من حضاراتهم القديمة التي شاعت أيام الأغالبة والحفصيين والزيانيين.

غير أنه مع نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر بدأ التأثير العمراني العثماني[155] يظهر في فن العمارة بالجزائر، ولعل أهم تأثير يظهر في المساجد مثل الجامع الجديد بالعاصمة جامع محمد الكبير بوهران جامع الباي بعنابة ،وقد تميزت بتنوعها العمراني واختلاف نمطها على حسب الأعراق.

فقد أدخل الباي أحمد في سنة **1696م** تحسينا على قبة سيدي "عبد الرحمن الثعالبي" وحولها إلى مسجد معتمدا على البناء المقبب وذلك على النمط المغربي الإسباني.

وبنى الأوجاق سنة **1660م** جامع السمكية (**la pècherie**) على النمط العثماني حيث كانت قبته المركزية أضخم من قباب مساجد مدينة الجزائر الأخرى،أما القصور فتمتاز القصور بطبائع التربيع والتكعيب وقد وقع فيها امتزاج بين النمط العثماني و المحلي.

لقد لعبت البيئة دورا بارزا في طريقة العمارة في الجزائر فالحرارة[156] والبرودة من جهة وعدم ظهور المراة من جهة أخرى هي التي أملت كثيرا من أساليب بناء المنازل والمساجد والزوايا ويظهر هذا جليا في القصبة[157] التي

---

153 - Robert Mantran, histoire de l’empire ottoman, paris librairie artheree ,1989, page651.

154 - علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830، الجزائر:المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1982، ص219.

155 - الاستاذ معروف، ملتقى حول الدراسات العثمانية المخطوطة ، يوم 28 مارس2007، بمدينة تلمسان ، ص03.

156 - ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، الجزء2، ص461.

157 - يرجع ميلاد هذه الحاضرة إلى القرن 10م ، حيث أسسها وبناها بولوغين بن زيري بن مناد، في الموقع الذي كانت تقوم فيه إيكوزيوم، بنيت على إرتفاع 118م من سطح البحر، وتظهر في شكلها العمراني عبارة عن متاهة تشكل شبكة من

يرجع تاريخها إلى العهد العثماني ومع ذلك فإنها لا تشبه البيت التركي إلا قليلا فطلاؤها الخارجي يشبه النوع القبائلي والأفنية تشبه هي الأخرى الأقنية المحلية أما المشربيات فقد صممت على الطريقة التركية.

و قد تحدث الكتاب الأوربي خصوصا عن كيفية البناء وجلب مواده وأبرز المشرفين عليه من الأمراء والبناة، فنسبوا إلى حسن باشا بن خير الدين15... بناء قلعة حسن في الموضع الذي أقام فيه شارل الخامس وبناء مستشفى وحمام كبير على غرار الحمام الذي بناه والده في استنبول[158].

ووصف بعضهم المساجد نظرا لتأثرهم بطريقة بنائها فعن جامع السيدة أجمع كل من الكتب عنه أنه كان تحفه معمارية بحق ومن روائع الفن المعماري فيما يتعلق بالمساجد، فقد كان الأكثر أناقة في كل المعالم الدينية في مدينة الجزائر داخله كان مغطى من الأعلى إلى الأسفل بالزليج المصقول وكان به أعمدة من الرخام تعلوها أقواس منقوشة ومنحوتة على شكل كرمة من العنب التي كان ممكن للمصلين ملاحظتها وفي نفس الوقت الاحتماء بها ولم يكن هذا المسجد خاضعا للتبييض الدوري بالجير الذي كانت تخضع له كل المعالم والمباني الأخرى للمدينة فالجير لم يدخله أبدا[159] ، وقد كان هذا المسجد الكبير يقع بشارع باب البحرية[160].

كما يعتبر المسجد الجديد من أهم المعالم الحضارية بالجزائر خلال العهد العثماني كانت مساحته نحو **1371** مترا مربعا وكان على شكل مساجد استنبول

الأنهج والأزقة الضيقة ، وبنيت على مراحل، ويخترق هذه الشبكة طريقان. نهج القصبة .نهج باب الجديد ، أنظر علي مروك، قصبة الجزائر ،ص...

[158] - ابو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص461.

[159] - Marcel Emerit, les quartiers commerçants D'Alger a l'époque turque, in Algeria nouvelle , édition baconnier ,xx janvier- février- Alger 1952, N25, page10.

[160] - EUDEL (paul) : l'orfèvrerie Algérienne et tunisienne, alger Jordan édition , 1902 ,p82,p84.

وتجلت فيه بذلك التأثيرات العثمانية في مجال العمران وقد تم بناؤه في سنة **1070هـ/1660م**.

وصمم هذا المسجد على شكل صليب لاتيني غير مقصود فقد عني به العثمانيون أي عناية فجاء شكله متميزا عن بقية المساجد في مدينة الجزائر التي تجسد مميزات الفن المعماري المحلي والمرابطي والأندلسي، وقد كان يبلغ علو قبته **24** مترا وارتفاع منارته **29, 5** مترا والمنبر كان من الرخام الرقيق المصقول والمزخرف في حين كان محراب هذا المسجد مبلطا بالزليج الثمين وله إطار من أطرزه رقيقة من الجص[161]، فهو بالفعل من أروع التحف في الهندسة المعمارية العثمانية بالإضافة إلى مجموعات أخرى من المساجد التي كانت منتشرة عبر إيالة الجزائر والتي اشتهرت بالجمال وثراء المادة وحسن الذوق[162].

وتفنن آخرون في الحديث عن القصور مثل قصر أهجي مصطفى باشا الجميل (ت **1117** هـ) وقصر أحمد باي وقصر محمد الكبير.

كما اعتنوا بوصف المنشآت الدفاعية التي اختص العثمانيون بتشييدها بحكم ظروف الحكم من جهة وشدة العداء على سواحلها من جهة أخرى، لذلك كانت مختلف مدن الإيالة الساحلية تكثر بها الحصون والأبراج وتزدحم بها المنشآت الدفاعية التي اهتم بها الجواسيس[163] المسيحيين في مطلع القرن التاسع عشر ورسموا لها الخرائط وأطنبوا في ذكرها وبالغوا في وصفها.

اختلفت المباني خلال العهد العثماني وهذا راجع إلى خصوصية الأفراد ودخلهم المادي حيث انتشرت عند الحضر وأثرياء المدن والموظفين السامين

---

[161] - Mouloud gaid , L'Algérie sous les turque, alger office des publication universitaire , p231.

[162] - أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، الجزء2، ص462.

[163] - من أهم الجواسيس نجد بوتان ( ) وهو جاسوس فرنسي لنابوليون بونابرت، قدم في مهمة جاسوسية لمدينة الجزائر سنة 1808 ، وكتب عنها تقارير، ووصفها وصفا دقيقا، خاصة الأبراج والحصون ورسم لها خرائط بين فيها المواقع الإستراتيجية المساعدة للحملة الفرنسية، التي بيتها نابوليون بونبارت للإستلاء على مدينة الجزائر، وقد إستعانت حملة فرنسا سنة 1830م، في إستيلائها على مدينة الجزائر بما جاء عن تقارير ورسوم بوتان الى حد بعيد.

وبعض رجال العلم عادة بناء الأحواش في بساتينهم التي يملكونها خارج المدينة وكانوا يزينونها بالتحف الثمينة والزرابي الرفيعة وكانت منازلهم تمتاز بالأبواب الواسعة والغرف الفسيحة ،و الأرضية الرخامية والردهة والباحة التي تنصب فيها في العادة فوارة[164].

كما كان يراعي في بناء القصور والمنازل العادية ندرة الشرفات التي قد تطل على الشوارع والمحلات العامة ، وقلة النوافذ وإذ وجدت فهي تفتح من الداخل أما من الخارج فلا تفتح إلا في الحفلات[165] والأعياد وقد جسد هذا كله فكرة الغيرة على المرأة[166] والحفاظ على شرف العائلة.

أما المباني العامة فقد كانت في حاجة إلى ذوق معماري متميز فلا المكاتب الإدارية ولا المستودعات بالميناء تبدي شكلا خاصا سوى أنها مباني وظيفية عادية[167].

والذي يلاحظ عمران الجزائر خلال العهد العثماني يلمس امتزاج الأذواق والأعراق فيه، حيث كان المسؤولين يستعينون ببعض العمال من تونس والمغرب وحتى من أوربا فقد استعمل "صالح باي" في مد جسر قسنطينة على أحد المهندسين الأسبان[168].

فعلى الرغم من أن الوجود العثماني بالجزائر كان صبغة عسكرية إلا أنه استطاع أن يترك ملامحه في الهندسة المعمارية في عمران البلاد ،الذي جاء في صورة واضحة عن اتحاد الفن الشرقي التركي بالفن العربي الإسلامي حيث لا زالت بعض البنايات شاهد عيان على ذلك على الرغم مما فعلته بها الأيادي الآثمة.

---

[164] - ابو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص462

[165] - Tomas shaw , op cit, p373.

[166] - ابوالقاسم سعد الله ، المرجع نفسه، ص462

[167] - جون وولف، الجزائر وأوربا ، ترجمة وتعليق سعد الله أبو القاسم ، الجزائر :المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1986،ص155

[168] - ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، الجزء2، ص463

الخط[169] **والرسم:**

يعتبر الخط العربي من أهم العناصر المهمة لثراتنا ،واعتبر بحق من أبرز معالم الفنون العربية الإسلامية بل العنصر الأساسي والقاسم المشترك لجميع الفنون[170] كما بعد من أهم العناصر الزخرفية التي استعملها الفنان المسلم في موضوعاته فقد كان التبرك بكتابة الآيات القرآنية أمرا لا يكاد يخلو من عمل فني أو مسجد أو منارة نظرا لخصائصه التي تتيح له التعبير عن قيم جمالية ترتبط بقيم عقائدية تجعله متميزا عن أي غرض إنتاجي آخر من حيث هو عنصر تشكيلي يعين الخطاط على تصميم موضوعاته بشكل أقرب إلى الكمال[171].

لقد ظهر الأسلوب التركي بشدة منذ القرن الخامس عشر في الهندسة المعمارية للمساجد والقصور والبناءات العمومية في الجزائر ، حيث لعب الخط دورا بارزا في إظهار المواهب الفنية المحلية نظرا لبراعة الخطاطين حيث أصبحت الزخرفة العربية ظاهرة بارزة في الفن الجزائري ، ملأت جدران

---

[169] - الخط والكتابة والتحرير والرقم والسطر والزبر بمعنى واحد ، ويطلق في علم الهندسة على ماله طول فقط.
وخط يخط خطا: كتب بقلم أو بغيره.
ويعرفه إقليدس "الخط هو هندسة روحانية، وإن ظهرت بآلة جسمانية "
كما يعرفه ابن خلدون " هو رسوم وأشكال حرفية تدل على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس ، فهو ثاني رتبة من الدلالة اللغوية ، وهو صناعة شريفة، إذ الكتابة من خواص الإنسان ، التي يميز بها عن الحيوان، فهي تطلع على ما في الضمائر، وتتأدى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة ، فتقضي الحاجات، وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين وما كتبوه من علومهم وأخبارهم، فهي شريفة بهذه الوجوه والمنافع وخروجها في الإنسان من القوة إلى الفعل، إنما يكون بالتعليم وعلى قدر الإجتماع والعمران "
- أنظر عبد الرحمن بن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر ، بيروت: منشورات مكتبة الهلال، طبعة 2000، الجزء1، ص266.
ويقول القلقشندي في موازنة بين الخط واللفظ " أن الخط واللفظ يتقاسمان فضيلة البيان، ويشتركان فيها، من حيث أن الخط دال على الألفاظ، والألفاظ دالة على الأوهام ، وذلك لأنهما يعبران عن المعاني، إلا أن اللفظ متحرك ، والخط معنى ساكن، وهو أن كان ساكنا يفعل فعل المتحرك بإيصاله كل ما تضمنه إلى الإفهام، وهو مستقر في حيزه، قائم في مكانه.
ويشتمل الخط العربي على عدة أنواع، الخط المسند وهو من الخطوط العربية قبل الإسلام، الخط المدني المكي،الخط الكوفي، خط الرقعة، خط النسخ، خط الثلث... إلخ
للمزيد من الإطلاع أنظر الشيخ أحمد رضا ، رسالة الخط العربي ، تحقيق نزار رضا، لبنان، بيروت، طبعة 1986، ص28.

[170] -كمال سليمان الجبوري، أصول الخط العربي ، بيروت : دار ومكتبة الهلال للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ،ص09.

[171] -ناجي زين الدين المصرف : بدائع الخط العربي، تحقيق عبد الرزاق عبد الواحد، بغداد : دار مكتبة النهضة العربية، الطبعة 2، 1981، ص 23.

المساجد وأبوابها محاريبها وكذلك القصور ونحوها من المنشآت التي غلب عليها الخط الجميل والتصوير الهندسي والنباتي إلا أننا لم نعثر على تأليفا خاصا بهذا الفن لعلماء الجزائر خلال هذه الفترة،على الرغم من اشتهار عدة أسر بهندسة البناء والنقش والخطوط مثل أسرة ابن صار مشق التلمسانية ونذكر منها :" المعلم أحمد بن محمد بن صار مشق" الذي بنى الجامع العين البيضاء في معسكر سنة **1178هـ**، والمهندس الهاشمي بن صارمشق الذي رمم جامع سيدي بومدين في تلمسان سنة **1208هـ** ومحمد بن صار مشق الذي وجدت نقوشه على عدة آثار عمرانية.

ومن النقاشين الأسطى حسين وعلي بن محمد التونسي، وأحمد بن عمر التونسي أيضا الذين وجدت خطوطهم على مسجد ومدرسة الخنقة وكذلك إبراهيم الجركلي الذي نقش الآيات المحفورة في جامع كتشاوة والتي كانت حروف كتابتها في حد ذاتها زخرفة لم توجد كتابة تجاربها في رشاقتها[172].

والمعلم البلابشي الذي نقش باب جامع علي بتشيني: فتميز الخط العربي فيه بالأشكال الإسبانية والرسومات الهندسية حيث اتخذ فيه جمال الخط ومهارة النقاش وهو ما يمكننا أن نطلق عليه الفن الروحي الذي يعبر عن البعد الشامل للجمال.

أما الرسم فإننا لم نعثر له على تأليف كما هو متداول في أيامنا هذه إلا أنه لم يك منعدما على الرغم من أنه لم يجد تشجيعا كالذي وجده فن عصر النهضة بإيطاليا وغيرها ، ومع ذلك استطاع الفنانين الجزائريين خلال العهد العثماني أن يعبروا عن خواطرهم بالوسائل المسموح بها دينيا وذوقيا فليس صحيحا ما يقال من أن الجزائريين كانوا لا ينتجون الرسوم الفنية[173] لعدم إدراكهم البعد الفني

---

[172] - ريسلر جاك، الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون، مصر، الدار المصرية للتأليف والنشر،ص105،ص106.

[173] - ابو القاسم سعد الله ، المرجع السابق، الجزء2، ص464

وتناسق الألوان[174]، أو لأن الدين حرم التصوير فلربما قد يكون الفنانين الجزائريين قد خلفوا رسومات عديدة إلا أنها لم تصل إلينا ولعل هذا راجع لظروف الحملة الفرنسية وما تسببت فيه من فوضى في السنوات الأولى للاحتلال، أو تعرضها للسرقة من قبل الضباط أو مرافقي الحملة سنة **1830م**.

فقد عثر على لوحة فنية[175]، تصور المعركة التي جرت بين الجزائريين والإنكليز سنة **1824م** وقد رسمت هذه اللوحة بطلب من حسين باشا،الان الصورة الاصلية مفقودة ،وفي اعتقادنا انها سرقت مثلما سرق اغلب تراثنا خلال سنوات الاحتلال، فلو تنقلنا عبر الحواضر والمتاحف الاوربية لوجدنا اجابة لبعض تساؤلاتنا عن مفقوداتنا، هذا اذا لم نقل كلها.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر باللغة العربية:

-ابن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني (تحقيق: الشيخ البوعبدلي) قسنطينة: منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، مطبعة البعث، 1973.

- عبد الله بن محمد الشويهد، قانون أسواق مدينة الجزائر (1107- 1117هـ/ 1695-1705م)، تحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، 2006.

- محمد بن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية (تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1981،

- ابن عبدون، ثلاث رسائل ئاندلسية في آداب الحسبة و المحتسب، (تحقيق : ليفي بروفنسال) القاهرة، 1955.

---

[174] - pananti , op-cit ,page263

[175] - لقد وضع حسين باشا هذه اللوحة في قصره، حيث ظلت إلى كذلك حتى الحملة الفرنسية، على الجزائر 1830م ، حيث أخذها الكونت دي بورمون ، وسلمها إلى قائد أركانه تولوزي، وقد وضعت نسخة من هذه اللوحة في مكتبة الجزائر، أما اللوحة الأصلية فقد فقدت ولا ندري ما مصيرها . سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء2، ص464.

- جمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق، اسماعيل العربي، د. م ج.الجزائر ،1982.
-وليام شالر ، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (ترجمة : إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982.
-حمدان خوجة، خوجة، حمدان بن عثمان، المرآة، (تقديم وتعريب وتحقيق: محمد العربي الزبيري)، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982م.
-عبد القادر، المشرفي، بهجة الناظر في أجنار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، (تحقيق: محمد عبد الكريم)، بيروت: مكتبة الحياة، بدون تاريخ.
- محمد بن يوسف، الزياتي، دليل الحيران، وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران (تحقيق و تقديم: الشيخ المهدي البوعبدلي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1979.
-أحمد الطالب بن طوير الجنة، الحاجي الورداني(ت . 1265ه / 1849م) ، تاريخ ابن طوير الجنة ، تحقيق سيد أحمد بن أحمد سالم، منشورات معهد الدراسات الافريقية، جامعة محمد الخامس، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط، 1995.
-جمس ليندر كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة وتعليق، اسماعيل العربي، د. م ج.الجزائر ،1982.
- أحمد بن هطال، التلمساني، رحلة محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري الصحراوي (تحقيق: محمد بن عبد الكريم)، القاهرة: عالم الكتب 1969.
الحاج أحمد المبارك تاريخ حظيرة قسنطينة ، تعليق نور الدين عبد القادر.
-وولف جون (ب)، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (ترجمة وتعليق: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م،
-محمد بن عبد الرحمن ، الزهرة النائرة بما جرى للجزائر حين غارت عليها الجند الكفرة ، مخطوط منشور في مجلة تاريخ و حضارة المغرب، كلية الآداب، الجزائر ، 1978.
- أحمد بن أبي الضياف، اتحاف اهل الزمان في أخبار ملوك تونس و عهد الأمان، ج1، الجزائر: الدار التونسية للنشر، ش.و.ن.ت، ط.1982
- محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق ، محمد بن عبد الكريم، ش و ن ت، ط 2. 1981

ابن المفتي حسين بن رجب شاوش، جمعها و أعتنى بها، فارس كعوان، ط1،الجزائر: بيت الحكمة،2009.
المصادر باللغة الجنبية:

général d’Alger », Traduction (Monnereau et A.Berbrugger), in **R.A** (N°14), 1871.

Haedo, « Histoire des rois d’Alger », Trad et annotée par (H.D- de Grammont), A.Jourdan, Alger, 1881.

-Henri. Klein, Feuillets d'El Djazaïr, collection des cahiers du comité du ville d'Alger, Alger, Fantana, L.chair, 1937.

-Shaw, Voyage dans la régence d'Alger ou description géographique, physique, philologique, etc., et de cet état, Trad. de l'Anglais avec des nombreuses augmentations par J.Mac Carthy, Paris, Malin, 1830.
-.Garrot,(H), Histoire générale de l'Algérie, Alger, 1910
E.Cat, Petite histoire de l'Algérie, Tunisie-Maroc, Adolphe Jourdan,
- Alger, 1889, T1
-Albertini (E), Marcais(G), l'Afrique du Nord Française dans l'histoire, éd Archat, Paris, 1937.

M.Herve, lesdebuts de la régence d'Alger de 1518 à1566, paris2005-
(F) CHARES ROUX : France Afrique du nord avant 1830 , les précurseurs la conquete , pp 496-498.
. Devoulx, le registre des prises maritime, Alger, A.Jourdan, 1872.

p.de Lacroix » descption abgée de La ville d alger 1695 » prèsentè par M . Emerit, in Annales de l institut d,ètudes orientales, T.XI, Alger 1956.

- C. BONTEMSM Manuel des institutions algèriennes de la domination turque à l ,indèpendance , èd.cuja , paris 1976.
-rozet (m) voyage dans Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupè par larmeè française en afrique du nord. Ti.

-Père, DAN, Histoires de Barbarie et de ses corsaires des royaumes des villes d'Alger, de Tunis, de Salé et de Tripoli, 2ème édition, Paris, P.Rocdet, 1637.

- les M.Herve, lesdebuts de **la régence d'Alger de 1518 à1566, paris2005.**

(F) CHARES ROUX : France Afrique du nord avant 1830 , les précurseurs la conquete ,

المراجع باللغة العربية:

مولاي، بلحميسي، الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.
- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق : عبد الفادر زبدية، ش،و،ن،ت، الجزائر 1980

-وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتعليق : عبد الفادر زبدية، ش،و،ن،ت، الجزائر 1980.
-أرزقي شويتام، دراسات ووثائق في تاريخ الجزتئر العسكري والسياسي الفترة العثمانية 1519-1830م، دار الكتاب العربي, ط1، 2010.
- أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني، 926-1246ه/ 1519-1830م، دار الكتاب العربي، ط 1، 2009.
-محمد أنيس، الدولة العثمانية و الشرق العربي، القاهرة: مكتبة لأنجلو المصرية، بدون تاريخ.
مولاي، بلحميسي، الجزائر من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1982.
- أحمد توفيق المدني، محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766- 1791. سيرته ، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العمة في عهده، م.و.ك، الجزائر 1986.
- المنور مروش، دراسات عن الجزائر في العهد العثماني ، العملة ،العملة و الأسعار،ج1 دار القصبة للنشر، 2009.
- ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800- 1830، الجزائر، ش.و.ن.و الطبعة الأولى 1979.
- ناصر الدين سعيدوني، دراسات تاريخية في المكتبة والوقف و الجباية، ط 1، بيروت، دار المغرب الإسلامي، 2001.
-ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، ط 1، بيروت: دار المغرب الإسلامي، 2000.

ناصر الدين سعيدوني ، المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني ، ج 4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984.
- عبد الجليل التميمي، بحوث ووثائق في التاريخ المغربي ، الجزائر تونس وليبيا 1816-1871، ط2، منشورات مركز الدراسات والبحوث عن الولايات العربية في العهد العثماني، زغوان، تونس

جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر (1830-1914) الجزائر ديوان المطبوعات الجزائرية، 1993.
. إبن عبد الكريم محمد: المخطوطات الجزائرية في مكتبات إسطانبول، بيروت، مكتبة دار الحياة، 172.

أبو القاسم سعد الله، أبحاث واراء في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر: دار الرائد، 2009.
- يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج 2، الجزائر، د.م.ج، 2007

- محمد العربي الزبيري، مدخل إلى تاربخ المغرب العربي الحديث، الجزائر: ش. و .ن.ت، 1685.
- صلاح العقاد، المغرب في بداية العصور الحديثة، مصر: دار المعارف، 1972،

عبد الرحمان الجيلالي محمد بن شنب: حياته وتراثه في تاريخ الجزائر العام، بيروت، . 1965

المراجع باللغة الأجنبية:

[1] Edward Said,Orientalism , K egan Paul , london ; 1980.
[1] Goyen Georges,Un grand Missionnaire le cardinal La vigerie (paris 1925) pp 74/75
Gsell (Stéphane) Histoire ancienne de l'Afrique du Nord , VLL de .1913 à 1928 Hachette , paris
[1] Gautier , Etienne –Félix , L'Islamisation de l'Afrique du Nord , les Siècles obscurs du Maghreb (Bibliothèque historique) paris , payot 1927 In 8, 432p Seconde édition refondue le passé de l'Afrique du Nord les Siécles obscurs , paris, pyort , 1936 .
[1] Cour , Augustc Catalogue des manuscrits arabes conservés dans les principales bibliothéques algériennes : Medersa de Tlemcen Alger : A Jourdan , 1907, p 7
-Berbrugger Adrien Algérie histrique , pittoresque et monumentale : recueil de vues monuments, c érémonies, armes et portraits –paris chez J . Delahaye éditeur , 1843, vol 3, 4° partie , pp 78/79
[1] Ageron , Charles – Roberts , les Algériens musulmans et France (1871-1919) 2 t.
-Féraud ; Laurent –Charles : les interprétes de l'armés d'Afrique (archives du corps) Alger A Jourdan , 1876 .

[1]- Baron de Slane, Rapport adressé à M le minstre de l'instruction publique suivi du cataloque des manuscrits arabes les plus importants de la bibliothéque d'Alger et la bibliothé que de cid Hammouda à Constantine , paris imprimerie d e paul Dupont , 1845.
-Basset , Réné l aManuscrits arabes des bibliothéques des Zaouias de Ain Mahdi et Temacin, de Ouargla et de Adjadja , Alger imprimerie de l'association ouvriére p .Fontana et Cie , 1885.

-Fagnan Edmond Cataloque général des manuscrits de la2éd 1995 pp II III Bibliothéque national d'Allgérie.

- Ben Cheneb Mohammed Catalogues des manuscrits des manuscrits arabes conservées dans les principales bibliothéques algériennes Grande mosquée d'ALGER Alger A Jourdan ; 1909.
- Cour Auguste Catalogue des manuscrits arabes des principales bibliothéques algériennes Medersa de Tlmcen ; Alger A Jour dan ; 1907.
-FAGNAN, Catalogue des manuscrits de la Bibliothèque Nationale d'Alger, Alger, 1893.

-ESQUER, Gabriel, Les sources de l'histoire de l'Algérie, p. 393, in, Histoire et historiens de l'Algérie, Paris, 1931.

Haedo, « Topographie et histoire général d'Alger », Traduction (Monnereau et A.Berbrugger), in **R.A** (N°14), 1871, P.394

- Deny,(J), « Les registres de solde des janissaires », in R.A, (N°61), 1920, P.36.

- Federico, Cresti« Alger à la période Turque : observations et hypothèses sur sa population et sa structure sociale », in **R.O.M.M** N°44, 1987.

-.Devoulx, « coopération de la régence d'Alger à la guerre de l'indépendance grecque », in, R.A, (N°1),1856-1857, PP.133-134.
Devoulx.(A), « La marine de la régence d'Alger », in, R.A (N°13) 1869.

-Venture de Paradis, « Alger au XVIII^{e} siècle », in, R.A(N°40), 1896.

-Federman et Aucapitaine, « Notice sur l'histoire de l'administration du BeyliK du Titteri», in **R.A**, (N°11), 1867.

p.de Lacroix » descption abgée de La ville d alger 1695 » prèsentè par M . Emerit, in Annales de l institut d,ètudes orientales, T.XI, Alger 1956.

rozet (m) voyage dans Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupè par larmeè française en afrique du nord. Ti

- Touati. H « Les corporations de mètiers à alger à l.époque ottomane » in revue d.histoire Maghrèbine. N.47 – 48. Dècember 1987.p .177.

- Nacereddine Saidouni l, algèroise rural à la fin de l ,èpoque Ottomane (1791- 1830)ed, dar AlGHAREB Al – ISLAMI, BAYROUTH ,2001.

المقالات:

اللغة العربية

-أميلي حسن ، النظام العسكري في الولايات المغاربية العثمانية من خلال المؤرخين الفرنسيين ، نيكولا دي نيكولاي و الراهب بيير دان، العثمانيون في المغارب من خلال الأرشيفات المحلية و المتوسطية، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، المطبعة الأمنية ، الرباط، ط1، 2005.ص ص 177- 194.

- حنيفي هلايلي، النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون الأسواق، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، العدد 117، جانفي 2005.ص ص 11- 18.

-أبو القاسم سعد الله: " رسالة من الشيخ العنتري القسنطيني إلى المترجم فيرو" مجلة الدراسات التاريخية ، جامعة الجزائر، العدد الأول 1986.

- عياد محمود: التراث الوطني المكتوب وإعادة إحيائه" مجلة الثقافة العدد 2، الجزائر ،1974 ،ص 74.

-إبراهيم، فخار، المكتبات الخاصة بالصحراء الجزائرية" دفاتر التاريخ للمغربية، العدد 1 جامعة هران، ديسمبر، 1987،ص 26-31.

- محفوظ قداش، الجزائر في العهد التركي، **مجلة الصالة**، العدد 52، الجزائر 1988.

خليل، الساحلي: "وثائق عن المغرب العثماني أثناء حرب مالطة سنة 1565م"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7-8، تونس، جويلية 1977م، ص 41-60.

- عبد الجليل، التميمي، "الخليفة الدينية للصراع الإسباني- العثماني، على الإيالات المغاربية في القرن السادس عشر"، المجلة التاريخية المغربي، العدد6، تونس، جويلية 1976م، ص 116-120.
- عبد الجليل، التميمي، "رؤية منهجية لدراسة العلاقة العثمانية المغربية في القرن 16م" المجلة التاريخية المغربية، العدد 29-30، تونس، جويلية 1983م، ص 71-107.
- حنيفي هلايلي، النشاط التجاري في مدينة الجزائر العثمانية على ضوء مخطوط قانون الأسواق، المجلة التاريخية المغاربية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، تونس، العدد 117، جانفي 2005.ص ص 11- 18.
-حنيفي هلايلي، **ملاحظات حول دفاتر الحكومة في الجزائر خلال العهد العثماني دفتر التشريفات نموذجا**، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات ، تونس : العدد 50، أكتوبر 2014.
- عبد الرحيم بن حادة ، مساهمة الأرشيف العثماني في كتابة تاريخ العلاقات المغربية – العثمانية ق 16- 19م، المغرب في العهد العثماني، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة مطبعة النجاح الجديدة بالبيضاء ، الرباط، عدد 41، ط1، 2005 .ص ص 7- 11.
- محمد العربي الزبيري، مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي قبل الإحتلال ، مجلة الأصالة، العدد 12، الجزائر 1973.

اللغة الاجنبية:

-(C) ARNAUD « attaque des batteries Algeriennes par l EXMOUTH 1816 « R. A. N n° 19, 1875 , p 195.
. Federico, Cresti« Alger à la période Turque : observations et hypothèses sur sa population et sa structure sociale », in **R.O.M.M** N°44, 1987, , PP.132-133.

Haedo, « Topographie et histoire général d'Alger », Traduction (Monnereau et A.Berbrugger), in **R.A** (N°14), 1871, P.394

- Deny,(J), « Les registres de solde des janissaires », in R.A, (N°61), 1920, P.36.

- Federico, Cresti« Alger à la période Turque : observations et hypothèses sur sa population et sa structure sociale », in **R.O.M.M** N°44, 1987.

-.Devoulx, « coopération de la régence d'Alger à la guerre de l'indépendance grecque », in, R.A, (N°1),1856-1857, PP.133-134.

Devoulx.(A), « La marine de la régence d'Alger », in, R.A (N°13) 1869.

-Venture de Paradis, « Alger au XVIII^{e} siècle », in, R.A(N°40), 1896.

-Federman et Aucapitaine, « Notice sur l'histoire de l'administration du BeyliK du Titteri», in **R.A**, (N°11), 1867.
p.de Lacroix » descption abgée de La ville d alger 1695 » prèsentè par M . Emerit, in Annales de l institut d,ètudes orientales, T.XI, Alger 1956.

rozet (m) voyage dans Voyage dans la régence d'Alger ou description du pays occupè par larmeè française en afrique du nord. Ti

- Touati. H « Les corporations de mètiers à alger à l.époque ottomane » in revue d.histoire Maghrèbine. N.47 – 48. Dècember 1987.p .177.

Albertini , Egéne , Stéphane Gsell Bibiographie des travaux , in RA n pp 20-53

- Nacereddine Saidouni l, algèroise rural à la fin de l ,èpoque Ottomane (1791- 1830)ed, dar AlGHAREB Al – ISLAMI, BAYROUTH ,2001.

- Touati. H « Les corporations de mètiers à alger à l.époque ottomane » in revue d.histoire Maghrèbine. N.47 – 48. Dècember 1987.p .177.

- Venture de Paradis, « Alger au XVIII^{e} siècle in, R.A(N°41), 1897.p.278.

-Federman et Aucapitaine, « Notice sur l'histoire de l'administration du BeyliK du Titteri», in **R.A**, (N°11), 1867.
- Devoulx.(A), « La marine de la régence d'Alger », in, R.A (N°13) 1869.

- Deny,(J), « Les registres de solde des janissaires », in R.A, (N°61), 1920, P.36.

Lespes (R) « guelgues documents sur la corporation des Mozabites d'alger dans les premieres temps de la conguète in, R.A(N°66), 1925.pp.197-218.

- - E. WATBLED : " Etablissement de la domination turque en algèrie), in **R.A** (N°11), 1870, P.356

- A.Berbrugger» Des Frontieres de l Algerie » in **R.A** (N°4), 1859, P.413.

E.vayssettes « histoire de derniers Beys de constabtine », in **R.A**, (N°03), 1858 .P. 117.

- Öcal, Oguz, « mariage entre les Turcs et les femmes d'Afrique du nord et problème de « Kuloglu » a l'époque Ottomane », in, ÓAH.R.O.S, (N°25), Zaghouan, Août 2002,.
-Laloe, Francis , A propos de l'incendie de la bibliothéque d'Alexandrie par les Arabes : les manuscrits arabes de Constantine in R .A n° 66, 1925, p101
-Robin Colonel Notes et Documents concernant l'insurrection de la grande kabylie en 1856 -1857 in R .A n° 45 , 1901 pp 360/361
-Féraud , CH Epoque de l'établissement des Trucs à Constantine in R .A n° 10 , 1866 p 188
- Fangan Edmond , La collection des manuscrit de si Hammoude in RA n° 36 , 1892 p 165
- Said ben Charbonneau , Jacques Auguste Cataloque des manuscrits arabes Bachtarzitaleb de Constantine in journal asiatique , 5° série n°4 , 1954, pp 433/444 .
-Basset réné Euvre scientifique de la France en Algérie et nord Afrique in Journalasiatique T 20 ; 1920.
- Bel, Alfred Réne Basset in R .A n° 65 ; 1924 pp 12-19
Doutté Edmond Loeuvre scientifique de l'école des lettres d'Alger in R .A n° 49, 1905 p 440

-Basset Réné les Manuscrits arabes de la Zaouyah déelhame in Giornale della Societa Asiatica Italiana n°10 , 1896 -97 pp 43-97 ,
- Mass2 ; Henri les etudes arabes en Algérie (1830-1930) in R.A n° 74 ; 1933, pp 208/258 pp 465/466
-[1] Cherbonneau, Jacques Auguste Cataloque des manuscrits arabes de si Said ben Bachtarzi Taleb de Constantine in Journal Asiatique 5° série n ° 4 pp 433-444
[1]. Shacht J Bibliothéques et manscrits abadites in R.A n ° 100 , 1956 p 376
- Bernard Augustin Emile Masquerray in R.A n° 38 ; 1894 pp 350-373
-DEVOULX, Albert, Alger, étude archéologique et topographique sur cette ville aux époques romaines (Icosium), arabe (Djezaïr Beni-Maz'renna) et turque (El-Djezaïr) p. 422, in, Revue Africaine, 1875.
-DENY, Jean, Documents turcs inédits relatifs à l'Algérie des années 1754 à 1829, in, Journal Asiatique, mai- juin 1914, pp. 708- 709, séance de 8 mai 1914.
-DELPHIN, G, Au sujet des mêmes documents, p. 710, in, Journal Asiatique, mai- juin 1914, séance du 8 mai 1914.
- DENY, Jean, Les rigistres de solde des Janissaires conservés à la Bibliothèque Nationale d'alger, pp. 19- 46 et 212- 260, in, Revue Africaine, 1e et 2e trim., 1920.
- COLOMBE, Marcel, contribution à l'étude du recrutement de l'Odjak dans les dernières années de l'histoire de la Régence, pp. 166-181, in, Revue Africaine, 3° et 4° trim., 1943.
-Devoulx, « coopération de la régence d'Alger à la guerre de l'indépendance grecque », in, R.A, (N°1),1856-1857, PP.133-134.
-E.vayssettes « histoire de derniers Beys de constabtine », in **R.A**, (N°03), 1858 .P. 117.
- A.Berbrugger» Des Frontieres de l Algerie » in **R.A** (N°4), 1859, P.413.

-H.D. de, Grammont, « un épisode diplomatique à Alger au XVIIe siècle », in, R.A (N°26), 1882, P.130-138.

-(A) TEMINI « Documents turcs inédits sur la bombardement d'alger 1816 » R.O.M.M N° 5, 1968 , p 122.
Riche (R.).Notes et documents de la corporation des Bijoutiers à constanTine avant 1830) R.A (1961) n 466 et 467,P, 181.

الأطروحات:

-خليفة، حماش، العلاقات بين إيالة الجزائر و الباب العالي من سنة 1798 إلى 1830م، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة الإسكندرية، 1988م.
- محمد دادة، اليهود في الجزائر في العهد العثماني (منذ مطلع القرن 18حتى 1830) مذكرة ماحستر جامعة دمشق .1985م.
- نجوى طوبال، طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر (1700 – 1830) من خلال سجلات المحاكم الشرعية، مذكرة ماجستير. جامعة الجزائر 2004-2005 م.
-عبد القادر أوقاسي: مخطوطات المؤلفين الجزائريين من خلال فهرس فانيون، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر 2000 .
-كمال، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور (1850-1951) رسالة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة، 2007-2008 ، 236
-محمد، بوشنافي، الجيش الإنكشاري في الجزائر خلال العهد العثماني (1700 - 1830)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران 2000-2001.
- بليل رحمونة، القناصل و القنصليات الأجنبية بالجزائر العثمانية من 1564 إلى 1830، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة وهران، 2010-2011.

فهرس الدروس

المصطلحات السياسية و العسكرية و الادارية 2

المصطلحات العسكرية.....6

المصطلحات و المفاهيم الاقتصادية.....12

طبيعة نظام الحكم في الجزائر.....16
طبيعة نظام الحكم في الجزائر.....23
الثورات المحلية في الجزائر.....35
ظاهرة القرصنة.....43
دور القوى المحلية . الحضر.....49
دور القوى الحلية – الكراغلة -.....53
دور القوى الحلية – قبائل المخزن –.....64
موقف الدولة العثمانية من سقوط الاندلس.....67
انعكلسات سقوط الاندلس – الهجرة –.....71
اسهام العثمانيين في الجانب الحضاري.....82
اسهام العثمانيين في الجانب الحضاري – الفنون-.....101
قائمة المصادر و المراجع.....110
فهرس الدروس.....123